ضَعْ فِي اعْتِبَارَاتِكَ

لاَ بُدَّ أَنْ تَضَعَ فِي اعْتِبَارَاتِكَ:

• **أَوَّلُ خُطْوَةٍ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ:**

أَنْ يَكُونَ مَرْجِعُ إِدَارَةِ حَيَاتِكَ نَابِعًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

• **أَنْ تَكْتَشِفَ (ذَاتَكَ)** [(رُؤْيَةُ الذَّاتِ) رُؤْيَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ قَوِيمَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ؛ تُشَخِّصُ أَمْرَاضَهَا وَتَضَعُ مُعَالَجَاتِهَا، بَعْدَ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى نِقَاطِ قُوَّتِهَا وَمَكَامِنِ ضَعْفِهَا .. وَأَنْ تَمْلُكَ الْتِزَامًا جَوْهَرِيًّا بِـ: (القِيَمِ الدِّينِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ)، وَمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالجَوَانِبِ النَّبِيلَةِ؛ الَّتِي تَبْنِي شَخْصِيَّاتِ الْمُبْدِعِينَ النَّاجِحِينَ فِي الحَيَاةِ وَالْمُجْتَمَعِ] ... **وَأَنْ تَثِقَ فِي (نَفْسِكَ)** ..

❁❁❁❁❁

• **وَأَنْ تَمْلِكَ: العَزِيمَةَ، وَالإِصْرَارَ** [أَيْ: (الإِرَادَةَ الْمُسْتَقِلَّة)؛ وَتُمَثِّلُ: قُوَّةَ العَزْمِ وَالتَّصْمِيمِ وَالحَسْمِ فِي التَّنْفِيذِ بِلاَ مُيُوعَةٍ أَوْ تَرَدُّدٍ أَوْ تَهَاوُنٍ ، وَهِيَ أَكْبَرُ قُدْرَةٍ يَمْتَلِكُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ لَدَى مُصَارَعَةِ الحَيَاةِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُ] ..

وَ(**العَزِيمَةُ**): هِيَ العَقْدُ الجَازِمُ عَلَى المَسِيرِ فِي طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ، وَمُفَارَقَةِ كُلِّ قَاطِعٍ وَمُعَوِّقٍ، وَمُرَافَقَةِ كُلِّ مَعِينٍ وَمُوَصِّلٍ، فَهِيَ سَبَبٌ فِي اسْتِمْرَارِ انْزِعَاجِ القَلْبِ وَانْتِبَاهِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي التَّغْيِيرِ.

وَ(**العَزِيمَةُ**) نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: عَزْمُ الإِنْسَانِ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ؛ وَهُوَ مِنَ البِدَايَاتِ.

وَالثَّانِي: العَزْمُ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ عَلَى الطَّاعَاتِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا، وَعَلَى الِانْتِقَالِ مِنْ حَالٍ كَامِلٍ إِلَى حَالٍ أَكْمَلَ مِنْهُ؛ وَهُوَ مِنَ النِّهَايَاتِ، وَعَوْنُ اللهِ لِلْعَبْدِ قَدْرُ قُوَّةِ عَزِيمَتِهِ وَضَعْفِهَا، فَمَنْ صَمَّمَ عَلَى إِدَارَةِ الخَيْرِ؛ أَعَانَهُ وَثَبَّتَهُ.

وَلْيَكُنْ طُمُوحُكَ كَبِيرًا .. وَاحْرِصْ عَلَى بُلُوغِ (الهَدَفِ) الَّذِي وَضَعْتَهُ لِنَفْسِكَ مَهْمَا صَعُبَ

وَذَلِكَ بِإِرَادَتِكَ، وَمِنَ اللهِ التَّوْفِيقُ وَالسَّدَادُ، فَلِلْإِنْسَانُ قُوَّةٌ جَبَّارَةٌ؛ لَوْ تَعَلَّقَتْ هِمَّتُكَ فِي الثُّرَيَّا لَنُلْتَهَا [وَقَدْ قِيلَ: حَاوِلْ أَنْ تَصِلَ بِيَدَيْكَ إِلَى النُّجُومِ؛ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى المِئْذَنَةِ!!!]، وَالنَّاسُ تَتَفَاوَتُ فِي بُلُوغِ مَآرِبِهِمْ وَبُغْيَتِهِمْ.

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومٍ فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ

فَطَعمُ المَوتِ في أَمرٍ صَغيرٍ كَطَعمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ

فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ لَدَى (الإِنْسَانِ) العَزِيمَةُ وَالطُّمُوحُ، فَالطُّمُوحُ هُوَ الَّذِي يَقُودُكَ إِلَى رُتَبٍ عُلْيَا، لِذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ القَلْبُ فِيهِ مِنَ العَزِيمَةِ بِحَجْمِ الطُّمُوحِ، كَمَا يَنْبَغِي لِلطُّمُوحِ أَنْ يَكُونَ صُلْبًا، وَقَد قِيلَ:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

- وَاخْلَعْ عَلَى نَفْسِكَ ثَوْبَ (التَّجْرِيبِ) [فَلِمَاذَا لاَ تُجَرِّبُ؟] وَلاَ تَقُلْ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدُورِي فِعْلَ هَذَا!!

وَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَجَرِّبِ

- فَـ(ضَعِيفُ الهِمَّةِ) وَالإِرَادَةِ يُحَاوِلُ أَنْ يُقْنِعَ نَفْسَهُ أَنَّ القُعُودَ عَنِ الحَاجَاتِ إِنَّمَا هُوَ عَقْلٌ وَرَوِيَّةٌ.

يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَبْعِ اللَّئِيمِ

- وَ(ضَعِيفُ الإِرَادَةِ) مُتَخَاذِلٌ وَتَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَى الكَسَلِ؛ فَلَا يَكُونُ حَازِمًا فِي تَنْفِيذِ أَعْمَالِهِ، وَمِنَ الصَّعْبِ عَلَى مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ أَنْ يُرَتِّبَ حَيَاتَهُ وَأَعْمَالَهُ وَوَاجِبَاتِهِ وِفْقَ نِظَامِ عَمَلٍ سَلِيمٍ.

أَأَبِيتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ نَوْمًا وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي

- وَاحْسِمْ أَمْرَكَ، وَدَعِ التَّرَدُّدَ جَانِبًا، وَإِلَّا فَلَنْ تَكُونَ ذَا رَأْيٍ سَدِيدٍ:

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا

- وَالنَّجَاحُ أَفْصَحُ الخُطَبَاءِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ الوُصُولُ إِلَيهِ، وَلَيْسَ مِنَ المُحَالِ تَحْقِيقُهُ، فَالنَّجَاحُ سُلَّمٌ لَا تَسْتَطِيعُ تَسَلُّقَهُ وَيَدَاكَ فِي جَيْبِكَ.

وَاعْرَفْ مَنِ النَّاجِحُ فِي حَيَاتِهِ؛ إِنَّهُ مَنْ يُغْلِقُ فَمَهُ قَبْلَ أَنْ يُغْلِقَ النَّاسُ آذَانَهُمْ، وَيَفْتَحُ أُذُنَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ النَّاسُ أَفْوَاهَهُمْ.

❁❁❁❁❁

• وَأَنْ تَمْلِكَ: **التَّفْكِيرَ الصَّحِيحَ، وَالخَيَالَ الوَاسِعَ** [أَيْ: (الخَيَال المُبْدِع)؛ وَتُمَثِّلُهُ قُوَّةُ (العَقْلِ) المُتَمَثِّلَةُ بِدَوْرِهَا فِي التَّفْكِيرِ الإِيجَابِيِّ وَالتَّأْثِيرِ النَّفْسِيِّ عَلَى اكْتِشَافِ مَنَاطِقِ الفَرَاغِ وَمَلْئِهَا بِالفِكْرَةِ أَوِ الخُطَّةِ أَوِ الإِنْجَازِ المُنَاسِبِ] [وَهَذَا لاَ يَكُونُ إِلاَّ فِي أَجْوَاءٍ تَسَامُحِيَّةٍ حُرَّةٍ مُشَجِّعَةٍ لِذَلِكَ، وَالمَيْدَان مَفْتُوحًا لِلتَّنَافُسِ الحُرِّ، أَمَّا الأَجْوَاءُ المُغْلَقَةُ الخَانِقَةُ؛ فَإِنَّهَا لاَ تَصْنَعُ (إِبْدَاعًا) وَلاَ (حُرِّيَّةً)] ...

❁❁❁❁❁

• **وَالرَّغْبَةَ الصَّادِقَةَ .. وَالعَمَلَ الجَادَّ**، وَأَنْ لاَ تَكْتَفِي بِالأَحْلاَمِ ...

❁❁❁❁❁

وَجَاءَ فِي (قَصَص وَمَعَانِي) جَمْعُ وَإِعْدَادُ/ عَلاَء صَادِق تَحْتَ عُنْوَان:

(أَنْت جَزَرَةٌ....أَمْ بَيْضَةٌ.....أَمْ حَبَّةُ قَهْوَةٍ مَطْحُونَة؟؟؟)

اِشْتَكَتِ اِبْنَةٌ لِأَبِيهَا مَصَاعِبَ الحَيَاةِ، وَقَالَتْ إِنَّهَا لَا تَعْرِفُ مَاذَا تَفْعَلُ لِمُوَاجَهَتِهَا؟ وَإِنَّهَا تَوَدُّ الِاسْتِسْلَامَ، فَهِيَ تَعِبَتْ مِنَ القِتَالِ وَالمُكَابَدَةِ؛ ذَلِكَ إِنَّهُ مَا إِنْ تُحَلُّ مُشْكِلَةٌ تَظْهَرُ مُشْكِلَةٌ أُخْرَى.

اِصْطَحَبَهَا أَبُوهَا إِلَى المَطْبَخِ وَكَانَ يَعْمَلُ طَبَّاخًا ... مَلَأَ ثَلَاثَةَ أَوَانٍ بِالمَاءِ وَوَضَعَهَا عَلَى نَارٍ سَاخِنَةٍ ... سُرْعَانَ مَا أَخَذَتِ المَاءُ تَغْلِي فِي الأَوَانِي الثَّلَاثَةِ.

وَضَعَ الأَبُ فِي الإِنَاءِ الأَوَّلِ جَزَرًا، وَفِي الثَّانِي بَيْضَةً؛ وَوَضَعَ بَعْضَ حَبَّاتِ القَهْوَةِ المُحَمَّصَةِ وَالمَطْحُونَةِ (البُنِّ) فِي الإِنَاءِ الثَّالِثِ .. وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ أَنْ تَنْضُجَ وَهُوَ صَامِتٌ تَمَامًا....

نَفَذَ صَبْرُ الفَتَاةِ؛ وَهِيَ حَائِرَةٌ لَا تَدْرِي: مَاذَا يُرِيدُ أَبُوهَا؟!... اِنْتَظَرَ الأَبُ بِضْعَ دَقَائِقِ .. ثُمَّ أَطْفَأَ النَّارَ .. ثُمَّ أَخَذَ الجَزَرَ وَوَضَعَهُ فِي وِعَاءٍ .. وَأَخَذَ البَيْضَةَ وَوَضَعَهَا فِي وِعَاءٍ ثَانٍ .. وَأَخَذَ القَهْوَةَ المَغْلِيَّةَ وَوَضَعَهَا فِي وِعَاءٍ ثَالِثٍ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنَتِهِ؛ وَقَالَ: يَا عَزِيزَتِي! مَاذَا تَرِينَ؟ أَجَابَتِ الِابْنَةُ: جَزَرٌ وَبَيْضَةٌ وَبُنٌّ. ...

وَلَكِنَّهُ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَتَحَسَّسَ الجَزَرَ! ... فَلَاحَظَتْ أَنَّهُ صَارَ نَاضِجًا وَطَرِيًّا وَرَخْوًا!... ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَنْزِعَ قِشْرَةَ البَيْضَةِ! .. فَلَاحَظَتْ أَنَّ البَيْضَةَ بَاتَتْ صَلْبَةً!... ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَرْتَشِفَ بَعْضَ القَهْوَةِ! ... فَابْتَسَمَتِ الفَتَاةُ عِنْدَمَا ذَاقَتْ نَكْهَةَ القَهْوَةِ الغَنِيَّةَ! ...

سَأَلَتِ الفَتَاةُ: وَلَكِنْ؛ مَاذَا يَعْنِي هَذَا يَا أَبِي؟

فَقَالَ: اعْلَمِي -يَا ابْنَتِي- أَنَّ كُلًّا مِنَ الجَزَرِ وَالبَيْضَةِ وَالبُنِّ وَاجَهَ الخَصْمَ نَفْسِهِ؛ وَهُوَ المِيَاهُ المَغْلِيَّةُ ... لكن كلا منها تفاعل معها على نحو مختلف .

لَقَدْ كَانَ الجَزَرُ قَوِيًّا وَصَلْبًا؛ وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ تَرَاخَى وَضَعُفَ بَعْدَ تَعَرُّضِهِ لِلْمِيَاهِ المَغْلِيَّةِ.

أَمَّا البَيْضَةُ؛ فَقَدْ كَانَتْ قِشْرَتُهَا الخَارِجِيَّةُ تَحْمِي سَائِلَهَا الدَّاخِلِيَّ، لَكِنَّ هَذَا الدَّاخِلَ مَا لَبِثَ أَنْ تَصَلَّبَ عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِحَرَارَةِ المِيَاهِ المَغْلِيَّةِ.

أَمَّا القَهْوَةُ المَطْحُونَةُ؛ فَقَدْ كَانَ رَدُّ فِعْلِهَا فَرِيدًا!... إِذْ أَنَّهَا تَمَكَّنَتْ مِنْ تَغْيِيرِ المَاءِ نَفْسِهِ!!!

وَمَاذَا عَنْكِ؟

هَلْ أَنْتِ الجَزَرَةُ الَّتِي تَبْدُو صَلْبَةً .. وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ لِلْأَلَمِ وَالصُّعُوبَاتِ تُصْبِحُ رَخْوَةً طَرِيَّةً وَتَفْقِدُ قُوَّتَهَا؟!

أَمْ أَنَّكِ البَيْضَةُ .. ذَاتُ القَلْبِ الرَّخْوِ .. وَلَكِنَّهُ إِذَا مَا وَاجَهَ المَشَاكِلَ يُصْبِحُ قَوِيًّا وَصَلْبًا؟ ... قَدْ تَبْدُو قِشْرَتُكِ لَا تَزَالُ كَمَا هِيَ .. وَلَكِنَّكِ تَغَيَّرْتِ مِنَ الدَّاخِلِ .. فَبَاتَ قَلْبُكِ قَاسِيًا وَمُفْعَمًا بِالمَرَارَةِ!

أَمْ أَنَّكِ مِثْلُ البُنِّ المَطْحُونِ .. الَّذِي يُغَيِّرُ المَاءَ السَّاخِنَ .. (وَهُوَ مَصْدَرٌ لِلْأَلَمِ) .. بِحَيْثُ يَجْعَلُهُ ذَا طَعْمٍ أَفْضَلَ؟!

فَإِذَا كُنْتِ مِثْلَ البُنِّ المَطْحُونِ .. فَإِنَّكِ تَجْعَلِينَ الأَشْيَاءَ مِنْ حَوْلِكِ أَفْضَلَ إِذَا مَا بَلَغَ الوَضْعُ مِنْ حَوْلِكِ الحَالَةَ القُصْوَى مِنَ السُّوءِ.

فَكِّرِي -يَا ابْنَتِي- كَيْفَ تَتَعَامَلِينَ مَعَ المَصَاعِبِ؟ ...

فَهَلْ أَنْت جَزَرَةٌ....أَمْ بَيْضَةٌ.....أَمْ حَبَّةُ قَهْوَةٍ مَطْحُونَة؟

❁❁❁❁❁

• العَمَلُ المُنَظَّمُ المُتْقَنُ يَتَطَوَّرُ وَيَرْتَقِي، وَالعَمَلُ الفَوْضَوِيُّ يَتَدَهْوَرُ وَيَنْهَرِي

مَنْ غَرَسَ الحَنْظَلَ لاَ يَرْتَجِي أَنْ يَجْنِيَ السُّكَّرَ مِنْ غَرْسَتِهِ

❁❁❁❁❁

• وَلاَبُدَّ مِنَ **الدُّعَاءِ وَالضَّرَاعَةِ إِلَى اللهِ**؛ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَفِي غَيْرِهَا بَلْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ؛ وَهَذَا مِنْ بَابِ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ. فَلاَ نَعِيشُ كَالجَسَدِ بِلاَ رُوحٍ.

❁❁❁❁❁

• **التَّفَاؤُل وَعَدَم التَّشَاؤُم**؛ فَيَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَلَّا يَنْظُرَ لِلْأَزْمَةِ عَلَى أَنَّهَا شَرٌّ كُلُّهَا، [**لاَ تَنْظُرْ إِلَى نِصْفِ الكُوبِ الفَارِغِ، وَلَكِنْ اِنْظُرْ إِلَى نِصْفِهِ المُمْتَلِئِ**] فَالنَّظْرَةُ السَّلْبِيَّةُ تَعُوقُ (التَّفْكِيرَ السَّلِيمَ) الَّذِي يُسَهِّلُ الوُصُولَ لِلْحَلِّ المُنَاسِبِ.

- (المُتَشَائِمُ) يَرَى الصُّعُوبَةَ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ ، أَمَّا (المُتَفَائِلُ) فَيَرَى الفُرْصَةَ فِي كُلِّ صُعُوبَةٍ.

أَمَّا إِذَا كُنْتَ (وَاقِعِيًّا)؛ فَيُمْكِنُ أَنْ تَرَى أَنَّ الإِجَابَةَ الصَّحِيحَةَ هِيَ أَنَّ الكُوبَ يَحْوِي مَاءً، وَعَلَيْكَ أَنْ تَعِيشَ فِي الأَجْزَاءِ الفَارِغَةِ وَالمَلِيئَةِ مِنْ (حَيَاتِكَ) فِي نَفْسِ الوَقْتِ.

فَـ(العَالَمُ) لَيْسَ سَيِّئًا وَلَا جَيِّدًا، عَلَيْكَ أَنْ تَرَاهُ كَمَا هُوَ ..

كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا لَدَيْكَ الجَيِّدُ وَالسَّيِّئُ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْتَزَّ بِالجَيِّدِ لَدَيْكَ وَتَجْعَلَهُ أَسَاسًا تَبْنِي عَلَيْهِ، وَلَا تَتَجَاهَلْ ضَعْفَكَ وَحَاوِلْ أَنْ تُعَالِجَهُ.

وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ؛ فَلَابُدَّ مِنَ (الإِيمَانِ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ)، "**وَلَو أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ؛ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَدَخَلْتَ النَّارَ**". رَوَاهُ مُسْلِمٌ

فَـ(الأَزْمَةُ) -فِي حَقِيقَتِهَا- مُصِيبَةٌ يَبْتَلِينَا رَبُّنَا ﷻ بِهَا؛ تَمْحِيصًا لِلذُّنُوبِ وَرِفْعَةً لِلدَّرَجَاتِ؛ فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ (القَمَر/ ٤٩)، وَقَالَ: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾ (الأَحْزَاب/ ٣٨)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

❁❁❁❁❁

• **الشُّعُورُ بِالطُّمَأْنِينَةِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ ﷻ**، وَيُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ (الشَّرْح/ ٥-٦)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (آل عِمْرَان/ ١٣٩)، وَأَيْضًا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ عِنْدَمَا وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُ إِلَى مَوَاطِنِ الأَرْضِ؛ وَيَقُولُ: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ**»، يَقُولُ الصَّحَابَةُ: فَمَا أَخْطَأَ مَوْقِعَ أَحَدِهِمْ، وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي القَلِيبِ [البِئْر الَّتِي لَمْ تُبْنَ جَوَانِبُهَا بِالحِجَارَةِ وَنَحْوِهَا]؛ وَقَفَ أَمَامَ القَلِيبِ ﷺ؛ وَقَالَ: «**إِنَّا وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟**».

وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لاَ تُفْرَجُ

❁❁❁❁❁

• مَعَ نَبْذِ (الانْهِزَامِيَّةِ) وَ(اليَأْسِ) وَ(القُنُوطِ) المُوقِعَةِ فِي السُّقُوطِ وَالشَّلَلِ، .. فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْقِدَ الأَمَلَ؛ فَمَنْ يَفْقِدُ الأَمَلَ يَفْقِدُ القُدْرَةَ عَلَى التَّغْيِيرِ، بَلْ يَفْقِدُ القُدْرَةَ عَلَى الحَرَكَةِ. فَاليَأْسُ وَالقُنُوطُ يُؤَدِّي إِلَى شَلَلِ الجِهَازِ العَصَبِيِّ لِلْإِنْسَانِ!!!

وَالهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ أَشَدُّ مَرَارَةً وَأَلَمًا مِنَ الهَزِيمَةِ المَادِيَّةِ وَالجُسْمَانِيَّةِ!!!

وَلَا تَجْعَلِ (التَّشَاؤُمَ) يَتَسَرَّبُ إِلَى عَقْلِكَ مُطْلَقًا، فَالمُتَشَائِمُ لَا يَنْظُرُ إِلَّا بِعَيْنِ الفَشَلِ وَالسُّوءِ،

وَبِعَيْنِ النَّقِيصَةِ، وَلَا يَرَى مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا ظَلَامَهُ، فَلَا يَرَى النُّجُومَ وَالقَمَرَ وَالسَّمَرَ وَالهُدُوءَ!!!

وَقَدْ قِيلَ:

وَمَا انتِفاعُ أَخِي الدُنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا استَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُلَمُ

- مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَجْرُؤُ أَنْ تَحْلُمَ بِهِ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَفْشَلَ؟

- إِنَّ الفَشَلَ المُؤَقَّتَ هُوَ مُجَرَّدُ فُرْصَةٍ لِبِدَايَةٍ ثَانِيَةٍ أَكْثَرَ ذَكَاءً.

- أَسْوَأُ مِنَ (الفَاشِلِ) مَنْ لَا يُحَاوِلُ النَّجَاحَ، فَلَا تَقِفْ مَكْتُوفَ اليَدَيْنِ، وَلِتَعْلَمْ أَنَّ "التَّعَثُّرَ يُعَلِّمُ المَشْيَ"، وَلَيْسَ سُقُوطُ المَرْءِ فَشَلًا إِنَّمَا الفَشَلُ أَنْ يَبْقَى حَيْثُ سَقَطَ.

وَلِكَيْ تَجِدَ نَفْسَكَ بَعِيدًا عَنِ الفَشَلِ .. عَلَى قِمَّةِ النَّجَاحِ؛ انْظُرْ إِلَى الأَمَامِ دَائِمًا فَإِنَّكَ لَا تَرَى الفَشَلَ.

وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ لَا يَرَى الفَشَلَ هُوَ نَاجِحٌ، فَالشَّخْصُ الوَحِيدُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ طَعْمَ الفَشَلِ هُوَ الَّذِي يَعِيشُ بِلَا هَدَفٍ.

فَالفَشَلُ أَوِ الإِخْفَاقُ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ فِي حَيَاتِنَا؛ فَلَا تَيْأَسْ، وَكَمَا قِيلَ: "أَتَعَلَّمُ مِنْ أَخْطَائِي أَكْثَرُ مِمَّا أَتَعَلَّمُ مِنْ نَجَاحِي".

❁❁❁❁❁

• ثُمَّ **الثِّقَةُ بِـ(الذَّاتِ) وَ(النَّفْسِ)**، وَضَعْ فِي اعْتِبَارِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾.

وَلَكِنْ: مَا هِيَ (الثِّقَةُ بِالنَّفْسِ)؟

يَقُولُ (**جُورْدُون بَايْرُون**): "إِنَّ (الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ) هِيَ: الِاعْتِقَادُ فِي النَّفْسِ، وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا، وَالإِيمَانُ بِهَا".

وَيَقُولُ **د/ أكرم رضا**: "هِيَ إِيمَانُ الإِنْسَانِ، لَا نَعْنِي الغُرُورَ أَوِ الغَطْرَسَةَ؛ وَإِنَّمَا هِيَ نَوْعٌ مِنَ

الِاطْمِئْنَانِ المَدْرُوسِ إِلَى إِمْكَانِيَّةِ تَحْقِيقِ النَّجَاحِ وَالحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُهُ الإِنْسَانُ مِنْ أَهْدَافٍ.

فَالمَقْصِدُ مِنَ (الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ) هُوَ الثِّقَةُ بِوُجُودِ الإِمْكَانَاتِ وَالأَسْبَابِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لِلْإِنْسَانِ، فَهَذِهِ ثِقَةٌ مَحْمُودَةٌ؛ وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَرَبَّى عَلَيْهَا الفَرْدُ لِيُصْبِحَ قَوِيَّ الشَّخْصِيَّةِ، أَمَّا عَدَمُ تَعَرُّفِهِ عَلَى مَا مَعَهُ مِنْ إِمْكَانَاتٍ وَمِنْ ثَمَّ عَدَمُ ثِقَتِهِ فِي وُجُودِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنَشِّأَهُ فَرْدًا مَهْزُوزَ الشَّخْصِيَّةِ لَا يَقْدِرُ عَلَى اتِّخَاذِ قَرَارٍ، فَشَخْصٌ حَبَاهُ اللهُ ذَكَاءً لَكِنَّهُ لَا يَثِقُ فِي وُجُودِهِ لَدَيْهِ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَنْ يُحَاوِلَ اسْتِخْدَامَهُ".

وَلَكِنْ يَنْبَغِي مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِدَ هَذَا الإِنْسَانُ الوَاثِقُ بِنَفْسِهِ أَنَّ هَذِهِ الإِمْكَانَاتِ إِنَّمَا هِيَ نِعَمُ اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّ فَاعِلِيَّتَهَا إِنَّمَا هِيَ مَرْهُونَةٌ بِعَوْنِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ لِلْعَبْدِ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ (الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ):

١ـ الشُّعُورُ بِأَنَّ (حَيَاتَكَ) مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ حَيَاةِ الآخَرِينَ.

٢ـ تَجْعَلُكَ مُدْرِكًا تَمَامًا لِإِمْكَانَاتِكَ وَقُدُرَاتِكَ وَنِقَاطِ القُوَّةِ وَنِقَاطِ الضَّعْفِ فِيكَ؛ فَتَدْفَعُكَ إِلَى الإِنْطِلَاقِ.

٣ـ تَضَعُ لَكَ هَدَفَكَ وَتُوَضِّحُهُ لَكَ، وَتَدْفَعُكَ إِلَى الوُصُولِ إِلَيْهِ.

٤ـ تَنْتَشِلُكَ مِنْ بَرَاثِنِ العَجْزِ وَالسَّلْبِيَّةِ وَالهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي هِيَ السَّبَبُ الأَسَاسُ فِي الهَزِيمَةِ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ (الهَزِيمَةَ النَّفْسِيَّةَ) أَشَدُّ مَرَارَةً مِنَ الهَزِيمَةِ العَسْكَرِيَّةِ وَسَبَبًا لَهَا.

❁❁❁❁❁

- إِنَّكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُعْطِيَ أَفْضَلَ مَا لَدَيْكَ؛ مِثْلَمَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تَنَالَ أَفْضَلَ مَا لَدَى الآخَرِينَ.

❁❁❁❁❁

وَعَلَيْكَ بِهَذَا الدُّعَاءِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ «**اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ**

فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/٢١٤ ح ١٣٢٥٦)، وَالبُخَارِيُّ (٣/١٠٣٩ح ٢٦٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٤/٢٠٧٩ ح ٢٧٠٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢/٩٠ ح ١٥٤٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٥/٥٢٠ ح ٣٤٨٥) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالنَّسَائِيُّ (٨/٢٥٧ ح٥٤٤٨)، وَابْنُ حِبَّانَ (٣/٢٨٩ح ١٠٠٩).

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ؛ أَنَّ (الْكَسَلَ) تَرْكُ الشَّيْءِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَخْذِ فِي عَمَلِهِ، وَ(الْكَسَل) الْفُتُورُ وَالْتَوَانِي وَهُوَ ضِدُّ النَّشَاطِ، وَ(الْعَجْزَ) عَدَمُ الْقُدْرَةِ.

وَ(الهَرَمُ) الْمُرَادُ بِهِ الزِّيَادَةُ فِي كِبَرِ السِّنِّ.

❁❁❁❁❁

• **الاسْتِفَادَةُ مِمَّا سَبَقَ مِنْ (التَّجَارِبِ) المَاضِيَةِ**: وَالنَّبِيُّ ﷺ يُؤَكِّدُ عَلَى عَدَمِ الوُقُوعِ فِي الأَمْرِ مَرَّتَيْنِ؛ فَيَقُولُ: «**لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَفِيهِ: تَحْذِيرٌ مِنَ التَّغْفِيلِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى اِسْتِعْمَالِ الْفِطْنَةِ. أَيْ: لِيَكُنْ الْمُؤْمِنُ حَازِمًا حَذِرًا لَا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْغَفْلَةِ فَيُخْدَعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ كَمَا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ أَوْلَاهُمَا بِالْحَذَرِ. فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِذَا نُكِبَ مِنْ وَجْهٍ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي (الْأَدَب الْمُفْرَد) عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْت جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ ثُمَّ اِنْتَبَهَ؛ فَقَالَ: «**لاَ حَلِيمَ إِلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ**». قَالَهَا ثَلَاثًا. وَأَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيد مَرْفُوعًا: «**لاَ حَلِيمَ إِلاَّ ذُو عَثْرَةٍ، وَلاَ حَكِيمَ إِلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ**». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ.

قَالَ **اِبْن الأَثِيرِ**: مَعْنَاهُ: لَا يَحْصُلُ الْحِلْمُ حَتَّى يَرْتَكِبَ الْأُمُورَ وَيَعْثُرُ فِيهَا فَيَعْتَبِرُ بِهَا وَيَسْتَبِينُ مَوَاضِعَ الخَطَأِ وَيَجْتَنِبُهَا.

وَقَالَ **غَيْرُهُ**: الْمَعْنَى لَا يَكُونُ حَلِيمًا كَامِلًا إِلَّا مَنْ وَقَعَ فِي زَلَّةٍ وَحَصَلَ مِنْهُ خَطَأٌ فَحِينَئِذٍ يَخْجَلُ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَسْتُرَ مَنْ رَآهُ عَلَى عَيْبٍ فَيَعْفُو عَنْهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ عَلِمَ نَفْعَهَا وَضَرَرَهَا فَلَا يَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا عَنْ حِكْمَةٍ.

قَالَ **الطِّيبِيُّ**: وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَخْصِيصُ الحَلِيمِ بِذِي التَّجْرِبَةِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ غَيْرَ الحَكِيمِ بِخِلَافِهِ، وَأَنَّ الحَلِيمَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ تَجْرِبَةٌ قَدْ يَعْثُرُ فِي مَوَاضِعَ لَا يَنْبَغِي لَهُ فِيهَا الْحِلْمُ، بِخِلَافِ الحَلِيمِ المُجَرِّبِ.

- وَمِنْ صَلَاحِ الشَّأْنِ أَنْ يَبْدَأَ (الإِنْسَانُ) بِنَفْسِهِ قَبْلَ غَيْرِهِ؛ مِنْ: تَقْوِيمٍ وَنَقْدٍ وَتَصْوِيبٍ وَمُلَاحَظَةٍ ...، وَقَدْ قِيلَ:

يَا أَيُّهَا الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ ... هَلاَّ لِنَفسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
فَابْدَأْ بِنَفسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدِي ... بِالقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

❁❁❁❁❁

• **وَالاسْتِفَادَةُ** مِنَ (الأَزْمَةِ) لِمَعْرِفَةِ الصَّدِيقِ المُسَانِدِ مِنَ العَدُوِّ المُتَهَرِّبِ؛ يَقُولُ **الشَّاعِرُ**:

جَزَى اللهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ ... عَرَفْتُ بِهَا عَدوِّي مِنْ صَدِيقِي

وَيَقُولُ **الشَّاعِرُ** أَيْضًا عَنْ أَعْدَائِهِ ذَاكِرًا فَضْلَهُمْ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ ... فَلاَ أَبْعَدَ اللهُ عَنِّي الأَعَادِيَا
هُمُو بَثُّوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا ... وَهُمْ نَامَشُونِي فَاكْتَسَبْتُ الأَعَادِيَا

فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا الاسْتِفَادَةُ مِنْ تَجَارِبِنَا السَّابِقَةِ وَتَجَارِبِ الآخَرِينَ أَيْضًا، وَالعَمَلُ عَلَى قِرَاءَةِ المُسْتَقْبَلِ لَيْسَ رَجْمًا بِالغَيْبِ؛ وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ المَاضِي لِلاسْتِفَادَةِ مِنْ زَمَانِنَا وَأَوْقَاتِنَا حَتَّى لَا يَضِيعَ سُدًى.

❁❁❁❁❁

• **عَدَمُ (تَقْلِيدِ) الآخَرِينَ فِي حُلُولِ (الأَزَمَاتِ)**، فَمَا يُنَاسِبُ شَخْصًا لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يُنَاسِبَ آخَرَ؛ لِعَدَمِ تَكَافُؤِ وَتَطَابُقِ الظُّرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ.

❁❁❁❁❁

• **(المُبَادَأَة) وَ(الاِبْتِكَار) فِيمَا يَخْدِمُ التَّغْيِيرَ نَحْوَ الأَفْضَلِ.**

وَإِتَاحَةُ الفُرْصَةِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ النَّفْسِ، وَتَحْقِيقِ الذَّاتِ، وَالإِحْسَاسُ بِأَنَّ الفَرْدَ نَافِعٌ، وَالرَّغْبَةُ فِي الحُصُولِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ، وَالرَّغْبَةُ فِي التَّعَرُّفِ وَالعَمَلِ مَعَ أَصْدِقَاءٍ جُدُدٍ، وَالرَّغْبَةُ فِي النُّمُوِّ وَالتَّطَوُّرِ مِنْ خِلَالِ الإِبْدَاعِ وَالتَّطْوِيرِ، وَغَيْرُهَا.

❁❁❁❁❁

• **صِفَاتُ مَنْ يَتَصَدَّى لِلأَزْمَةِ** كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: (العِلْمُ – الخِبْرَةُ – الذَّكَاءُ – سُرْعَةُ البَدِيهَةِ – القُدْرَةُ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى الأَفْرَادِ – التَّفْكِيرُ الإِبْدَاعِيُّ، وَالقُدْرَةُ عَلَى حَلِّ المَشَاكِلِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الأَزَمَاتِ – القُدْرَةُ عَلَى الاِسْتِفَادَةِ مِنْ عُلُومِ الآخَرِينَ وَخِبْرَاتِهِمْ – القُدْرَةُ عَلَى الاِتِّصَالِ الفَعَّالِ بِالآخَرِينَ وَتَكْوِينِ العَلَاقَاتِ الإِيجَابِيَّةِ – الرَّغْبَةُ وَالحَمَاسُ)؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ**﴾ (القَصَص/ ٢٦).

❁❁❁❁❁

• يُعْتَبَرُ (**الصَّبْرُ**) مِنْ أَهَمِّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الإِنْسَانُ عِنْدَ الأَزْمَةِ؛ وَخَاصَّةً إِنْ كَانَ قَائِدًا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البَقَرَة/ ١٥٣).

وَ(**الصَّبْرُ**) هُوَ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ السَّخَطِ؛ مَعَ وُجُودِ الأَلَمِ، وَتَمَنِّي زَوَالِ ذَلِكَ، وَكَفُّ الجَوَارِحِ عَنِ العَمَلِ بِمُقْتَضَى الجَزَعِ.

فَـ(**الصَّبْرُ**) هُوَ: الوُقُوفُ مَعَ البَلَاءِ بِحُسْنِ الأَدَبِ.

وَ(**الصَّبْرُ**) مَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ الدِّينِ، وَمَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ إِلَى اللهِ، وَ(**الصَّبْرُ**) كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ، وَقَدْ أَعَدَّ اللهُ لِلصَّابِرِينَ أَجْرًا عَظِيمًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (الزُّمَر/ ١٠).

قَالَ **الأَوْزَاعِيُّ**: «لَيْسَ يُوزَنُ لَهُمْ وَلَا يُكَالُ لَهُمْ، وَإِنَّمَا يُغْرَفُ لَهُمْ غَرْفًا».

وقالَ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَا يُظَنُّ أَنَّ المَصَائِبَ مَكُونُ فِي الأُمُورِ العَظِيمَةِ كَالمَوْتِ مَثَلًا، بَلْ كُلُّ مَا أَهَمَّكَ فَهُوَ مُصِيبَةٌ؛ اِنْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ **عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ** ﷺ فَاسْتَرْجَعَ؛ وَقَالَ: «كُلُّ مَا سَاءَكَ مُصِيبَةٌ».

وَالصَّبْرُ هُنَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى تَحَمُّلِ المُصِيبَةِ وَتَجَرُّعِ آلَامِهَا وَغُصَصِهَا، بَلِ الصَّبْرُ عَلَى مُعَالَجَتِهَا وَإِعَادَةِ تَرْتِيبِ الأُمُورِ.

وَإِذَا لَمْ يَصْبِرِ المُسْلِمُ وَيَحْتَسِبْ؛ مَضَتِ الأَيَّامُ بِالمُصِيبَةِ وَفَاتَهُ الأَجْرُ وَالمَثُوبَةُ.

وَأَعْظَمُ مِنَ (**الصَّبْرِ**) مَنْزِلَةُ (**الرِّضَا**) بِمَا قَدَّرَ اللهُ وَقَضَى، فَارْضَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ (التَّوْبَة/ ٥١).

وَقَالَ **ابْنُ الجَوْزِيِّ**: «وَلَوْلَا أَنَّ الدُّنْيَا دَارَ ابْتِلَاءٍ لَمْ تَعْتَوِرْ فِيهَا الأَمْرَاضُ وَالأَكْدَارُ، وَلَمْ يَضِقِ العَيْشُ فِيهَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالأَخْيَارِ. ...»

فَفِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَحَيَاةِ أَصْحَابِهِ تَتَضِّحُ أَهَمِّيَّةُ الصَّبْرِ، فَكَانَ جَزَاءُ هَذَا الصَّبْرِ وَالجَلَدِ وَتَحَمُّلِ المَشَاقِّ أَنْ مَكَّنَ اللهُ ﷻ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَفَتَحَ لَهُمْ البِلَادَ وَالعِبَادَ، وَصَدَقَ اللهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (القَصَص/ ٥).

فَـ(**الصَّبْرُ**) مِنْ أَفْضَلِ الشِّيَمِ وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ، وَبُذُورَ الصَّبْرِ مُرَّةٌ وَلَكِنَّ ثِمَارَهُ حُلْوَةٌ، فَاحْرِصْ عَلَى بَذْرِهَا كَيْ تَجْنِي مَا رَمَتْ مِنْ ثِمَارٍ ... وَمَنِ اِسْتَصْحَبَ (الصَّبْرَ) فَازَ بِالظَّفَرِ!!

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجُودُ يُفقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

فَلَا تَتَصَوَّر أَنَّ (النَّجَاحَ) يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِي دُونَ عَقَبَاتٍ وَعَوَائِق وَابْتِلَاءَاتٍ وَتَعَبٍ وَمُعَانَاةٍ .. فَهَذَا وَهَمٌ وَخَيَالٌ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ (البَلَد/ ٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ**

البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ (البَقَرَة/ ٢١٤).

وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾** (آل عِمْرَان/ ١٣٩ - ١٤٢).

وَقَالَ تَعَالَى: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ المُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** (التَّوْبَة/ ١٦).

وَقَالَ تَعَالَى: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ ۞ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۞ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ۞ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (العَنْكَبُوت/٢- ٧).

فَإِيَّاكَ أَنْ تُثْنِيكَ الشَّدَائِدُ وَالصِّعَابُ أَوْ أَنْ يُوهِنَكَ الإِخْفَاقُ، وَلْيَكُنْ إِخْفَاقُكَ الخُطْوَةَ الأُولَى لِنَجَاحِكَ، فَلَا تَخْجَلْ مِنْ أَنْ تُخْفِقَ فِي شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ تَعَلَّمَ مِنْ إِخْفَاقَاتِكَ؛ وَاجْعَلْهَا أَسَاسًا لِلنَّجَاحِ، فَهَكَذَا تَتَكَوَّنُ التَّجَارِبُ وَالخِبرَاتُ وَتَنْمُو المَهَارَاتُ، فَـ(الشَّدَائِدُ مَصْنَعُ الرِّجَالِ)، وَلْيَكُنِ اِعْتِيَادُ الشَّدَائِدِ دَيْدَنَكَ؛ فَقَدْ قِيلَ:

إِذَا اِعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا ... فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ

وَلاَ تُعِيقُكَ الشَّدَائِدُ وَالمَصَاعِبُ عَنْ تَحْقِيقِ أَمَانِيكَ:

وَمَنْ لاَ يُحِبُّ صُعُودَ الجِبَالِ ... يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَرْ

وَقِيل: **وَمَا نَيْلُ المَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلَابَا**

وَانْظُرْ إِلَى الأُمُورِ وَالشَّدَائِدِ وَالمِحَنِ بِعَيْنِ المُتَرَقِّبِ الَّذِي يَنْتَظِرُ تَبَدُّلًا وَتَغَيُّرًا، فَلَا الشَّدَائِدُ تَدُومُ وَلَا النَّعِيمُ يَبْقَى، وَلَا يَسْتَمِرُّ أَمْرٌ بِحَالٍ، وَكُلٌّ إِلَى زَوَالٍ.

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقصُهُ تَوَقَّ زَوالاً إِذَا قِيلَ تَمّ

وَقِيلَ: اِشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَأَقْرَبُ الأَمْرِ أَدْنَاهُ مِنَ الفَرَجِ

وَقَالَ آخَرُ:

رَأَيْتُ العُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ وَقَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ

فَلَا تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلِ

وَلَا تَظُنُّ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالجَمِيلِ

وَقَالَ آخَرُ:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَكُلُّ الأَمْرِ يَنْقَطِعُ وَخَلِّ عَنْكَ عَنَانَ الهَمِّ يَنْدَفِعُ

فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَجٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَّسِعُ

إِنَّ البَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَنُ بِهِ فَالمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَنْقَطِعُ

وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ بِهِ بَلِيَّةٌ أَنْ يَأْخُذَهَا عَلَى مِقْدَارِهَا وَأَنْ لَا يُكَبِّرَهَا؛ فَبَعْضُ النَّاسِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ مُصِيبَةٌ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَظَنَّ أَنَّهَا نِهَايَةُ الدُّنْيَا، وَقَدْ يَكْرَهُ الإِنْسَانُ أَمْرًا وَيَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البَقَرَة/ ٢١٦).

حُكِيَ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَأُصَابُ بِالمُصِيبَةِ فَأَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَأَشْكُرُهُ؛ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ مِمَّا هِيَ، وَإِذْ رَزَقَنِي اللهُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَإِذْ وَفَّقَنِي إِلَى الِاسْتِرْجَاعِ لِمَا أَرْجُوهُ فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَإِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي».

قَالَ **ابْنُ الجَوْزِيِّ** في ((صَيْد الخَاطِر)) (١٣٣، ١٣٤): «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ بَلِيَّةٌ فَأَرَادَ تَمْحِيقَهَا؛ فَلْيَتَصَوَّرْهَا أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ تَهُنْ. وَلْيَتَخَايَلْ ثَوَابَهَا، وَلْيَتَوَهَّمْ نُزُولَ أَعْظَمَ مِنْهَا؛ يَرَ الرِّبْحَ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَيْهَا. وَلْيَتَلَمَّحْ سُرْعَةَ زَوَالِهَا؛ فَإِنَّهُ لَوْلَا كَرْبُ الشِّدَّةِ مَا رَجَيْتَ سَاعَةَ الرَّاحَةِ. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مُدَّةَ مُقَامِهَا عِنْدَهُ كَمُدَّةِ مُقَامِ الضَّيْفِ؛ فَلْيَتَفَقَّدْ حَوَائِجَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، فَيَا سُرْعَةَ انْقِضَاءَ مُقَامِهِ! وَيَا لَذَّةَ مَدَائِحَهُ وَبِشْرَهُ فِي المَحَافِلِ وَوَصْفَ المَضِيفِ بِالكَرَمِ! .

فَكَذَلِكَ المُؤْمِنُ فِي الشِّدَّةِ؛ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَ السَّاعَاتِ، وَيَتَفَقَّدَ فِيهَا أَحْوَالَ النَّفْسِ، وَيَتَلَمَّحَ الجَوَارِحَ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَبْدُو مِنَ اللِّسَانِ كَلِمَةٌ، أَوْ مِنَ القَلْبِ تَسَخُّطٌ، فَكَأَنْ قَدْ لَاحَ فَجْرُ الأَجْرِ؛ فَانْجَابَ لَيْلُ البَلَاءِ، وَمُدْحَ السَّارِي بِقَطْعِ الدُّجَى، فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ الجَزَاءِ؛ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِ السَّلَامَةِ».

فَالهُمُومُ لَا تَدُومُ:

وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وَلَا مُفَرِّجَ غَيْرُ اللهِ!

وَ"كُلُّ غَمٍّ كَانَ سَبَبًا لِلسُّرُورِ؛ فَهُوَ سُرُورٌ. وَكُلُّ ظُلْمَةٍ كَانَتْ طَرِيقًا إِلَى النُّورِ؛ فَهِيَ نُورٌ".

وَيَقُولُ **الرَّافِعِيُّ** في (كَلِمَة وَكُلَيْمَة) (ص ٣٦):

«مَنْ خُلِقَ بَطَلًا فَلَا عَجَبَ أَنْ تُوجِدَ لَهُ الأَقْدَارُ مِنْ كُلِّ مَا حَوْلَهُ مَادَّةَ حَرْبٍ».

- وَانْظُرْ إِلَى حَيَاةِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ -الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ البَشَرِ؛ كَمْ عَانُوا .. كَمِ ابْتُلُوا ... فَهَلْ أَنْتَ أَفْضَلُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؟ إِنَّهَا سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ؛ فَهَلْ يُحَابِيكَ أَنْتَ؟!!!

قَالَ **ابْنُ القَيِّمِ** في (الفَوَائِد) (ص ٤٢):

"يَا مُخَنَّثَ العَزْمِ! أَيْنَ أَنْتَ وَالطَّرِيقُ طَرِيقٌ تَعِبَ فِيهِ آدَمُ، وَنَاحَ لِأَجْلِهِ نُوحٌ، وَرُمِيَ فِي النَّارِ الخَلِيلُ، وَاضْجَعَ لِلذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ، وَبِيعَ يُوسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ، وَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ،

وَنُشِرَ بِالمِنْشَارِ زَكَرِيَّا، وَذُبِحَ السَّيِّدُ الحَصُورُ يَحْيَى، وَقَاسَى الضُّرَّ أَيُّوبُ، وَزَادَ عَلَى المِقْدَارِ بُكَاءُ دَاوُدَ، وَسَارَ مَعَ الوَحْشِ عِيسَى، وَعَالَجَ الفَقْرَ وَأَنْوَاعَ الأَذَى مُحَمَّدٌ. تَزْهَا أَنْتَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ".

- فَلَا بُدَّ مِنَ الإِصْرَارِ وَالمُثَابَرَةِ وَالمُصَابَرَةِ وَالتَّضْحِيَةِ وَالفِدَاءِ .. وَلَا بُدَّ مِنَ الكَدِّ وَالتَّعَبِ ..

وَالحَيَاةُ؛ حُلْوَةٌ وَمُرَّةٌ، وَالأَمْرُ بِيَدِكَ، فَكَيْفَ تُمَهِّدُ لَهَا تَجِدُهَا. وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَتَتِ الدُّنْيَا طَيِّعَةً لِأَحَدٍ؛ فَلَابُدَّ مِنْ الهِمَّةِ العَالِيَةِ وَقُوَّةِ الإِرَادَةِ.

غَلَتِ الحَيَاةُ فَإِنْ تُرِدْهَا حُرَّةً كُنْ مِنْ أُبَاةِ الضَّيْمِ وَالشُّجْعَانِ

وَاقْحَمْ وَزَاحِمْ وَاتَّخِذْ لَكَ حَيِّزًا تَحْمِيهِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ

- وَ(النَّجَاحُ) مَدْفُونٌ فِي أَرْضِ المُقَاوَمَةِ.

- وَ(الشِّدَّةُ تَصْنَعُ الرِّجَالَ).

- وَ(البِحَارُ الهَادِئَةُ لَا تَصْنَعُ بَحَّارًا مَاهِرًا).

وَمَنْ لَا يَسْتَوْعِبُ ذَلِكَ؛ رُبَّمَا يُصَابُ بِاليَأْسِ وَالقُنُوطِ إِذَا وَقَعَ فِي المَشَاكِلِ وَالِابْتِلَاءَاتِ وَوَاجَهَتْهُ العَوَائِقُ وَالعَقَبَاتُ!!!

خَاصَّةً إِذَا كَانَ عَلَى إِيمَانٍ وتَقْوَى وَصلَاحٍ؛ يَظُنُّ أَنَّ (الله) لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ، وَيَنْسَى أَنَّ المُؤْمِنَ لَا بُدَّ أَنْ يُبْتَلَى!!

- فَإِيَّاكَ وَالخَوْفَ مِنَ المُعَانَاةِ .. وَإِيَّاكَ وَالخَوْفَ مِنَ الفَشَلِ!!!

قَالَ **ابْنُ الجَوْزِيِّ** فِي (التَّبْصِرَة) (١/ ٣٥٢، ٣٥٣): "لَا يَطْمَعَنَّ البَطَّالُ فِي مَنَازِلِ الأَبْطَالِ، إِنَّ لَذَّةَ الرَّاحَةِ لَا تُنَالُ بِالرَّاحَةِ، مَنْ زَرَعَ حَصَدَ وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ

وَكَيْفَ يُنَالُ المَجْدُ وَالجِسْمُ وَادِعٌ وَكَيْفَ يُجَاءُ الحَمْدُ وَالوَفْرُ وَافِرُ

أَيُّ مَطْلُوبٍ نِيلَ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ؟ وَأَيُّ مَرْغُوبٍ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى طَالِبِهِ الشُّقَّةُ؟

المَالُ لَا يُحَصَّلُ إِلَّا بِالتَّعَبِ، وَالعِلْمُ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالنَّصَبِ، وَاسْمُ (الجَوَادِ) لَا يَنَالُهُ بَخِيلٌ، وَلَقَبُ (الشُّجَاعِ) لَا يُحَصَّلُ إِلَّا بَعْدَ تَعَبٍ طَوِيلٍ

لاَ يُدْرِكُ المَجْدَ إلاَّ سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فِعَالُ
أَمْضَى الفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَةً ... وَالبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلاَلُ
يُرِيكَ مُخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ ... بَيْنَ الرِّجَالِ فَفِيهَا المَاءُ وَالآلُ
لَوْلاَ المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلُّهُمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طَاقَتَهُ ... مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلاَلُ
إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبِيحِ بِهِ ... مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
ذِكْرُ الفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ ... مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ"

- فَلَا تُعِيقُكَ الصِّعَابُ وَالشَّدَائِدُ؛ فَإِنَّكَ لَابُدَّ مُلَاقِيهَا، وَمَتَى بَلَغَتِ المَصَائِبُ حَدَّهَا: زَالَتْ ... فَكُلَّمَا اشْتَدَّ ظَلَامُ اللَّيْلِ كَانَ هَذَا إِيذَانًا بِقُرْبِ انْبِلَاجِ الفَجْرِ!!

وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرِ الله .. فَإِنَّ الَّذِي قَدَّرَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ .. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .. الكَرِيمُ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ .. مَنْ عَطَاؤُهُ كَلَامٌ؛ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ!!

- وَالِابْتِلَاءَاتُ هَامَّةٌ فِي حَيَاةِ البَشَرِ، وَ.. (مَنْ يَتَعَثَّرُ يَتَعَلَّمُ كَيْفَ يَتَوَازَنُ)!!!

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ فِي (مَدَارِجِ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ) (٢/ ١٦٦، ١٦٧):

هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَبْعَثُ المُتَلَبِّسَ بِهَا عَلَى الصَّبْرِ فِي البَلَاءِ:

إِحْدَاهَا: مُلَاحَظَةُ حُسْنِ الجَزَاءِ، وَعَلَى حَسَبِ مُلَاحَظَتِهِ وَالوُثُوقِ بِهِ وَمُطَالَعَتِهِ يَخِفُّ حَمْلُ البَلَاءِ لِشُهُودِ العِوَضِ، وَهَذَا كَمَا يَخِفُّ عَلَى كُلِّ مُتَحَمِّلٍ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ حَمْلُهَا؛ لِمَا يُلَاحِظُهُ مِنْ لَذَّةِ عَاقِبَتِهَا وَظَفَرِهِ بِهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَعَطَّلَتْ مَصَالِحُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَا أَقْدَمَ أَحَدٌ عَلَى تَحَمُّلِ مَشَقَّةٍ عَاجِلَةٍ إِلَّا لِثَمَرَةٍ مُؤَجَّلَةٍ؛ فَالنَّفْسُ مُوكِلَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ، وَإِنَّمَا خَاصَّةُ (العَقْلِ): تَلَمُّحُ العَوَاقِبِ وَمُطَالَعَةُ الغَايَاتِ.

وَأَجْمَعَ عُقَلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى أَنَّ النَّعِيمَ لَا يُدْرَكُ بِالنَّعِيمِ، وَأَنَّ مَنْ رَافَقَ الرَّاحَةَ فَارَقَ الرَّاحَةَ وَحَصَلَ عَلَى المَشَقَّةِ وَقْتَ الرَّاحَةِ فِي دَارِ الرَّاحَةِ، فَإِنَّ قَدْرَ التَّعَبِ تَكُونُ الرَّاحَةُ.

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكَرِيمِ الكَرَائِمُ
وَيَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغِيرُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ

وَالقَصْدُ: أَنَّ مُلَاحَظَةَ حُسْنِ العَاقِبَةِ تُعِينُ عَلَى الصَّبْرِ فِيمَا تَتَحَمَّلُهُ بِاخْتِيَارِكَ وَغَيْرِ اخْتِيَارِكَ.

وَالثَّانِي: انْتِظَارُ رُوحِ الفَرَجِ؛ يَعْنِي رَاحَتَهُ وَنَسِيمَهُ وَلَذَّتَهُ، فَإِنَّ انْتِظَارَهُ وَمُطَالَعَتَهُ وَتَرَقُّبَهُ يُخَفِّفُ حِمْلَ المَشَقَّةِ؛ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ قُوَّةِ الرَّجَاءِ أَوْ القَطْعِ بِالفَرَجِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ فِي حَشْوِ البَلَاءِ مِنْ رُوحِ الفَرَجِ وَنَسِيمِهِ وَرَاحَتِهِ: مَا هُو مِنْ خَفِيِّ الأَلْطَافِ وَمَا هُوَ فَرَجٌ مُعَجَّلٌ، وَبِهِ وَبِغَيْرِهِ يُفْهَمُ مَعْنَى اسْمِهِ (اللَّطِيفِ).

وَالثَّالِثُ: تَهْوِينُ البَلِيَّةِ بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدِهِمَا: أَنْ يَعُدَّ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ وَأَيَادِيَهُ عِنْدَهُ، فَإِذَا عَجَزَ عَنْ عَدِّهَا وَأَيِسَ مِنْ حَصْرِهَا هَانَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ البَلَاءِ، وَرَآهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَيَادِي اللهِ وَنِعَمِهِ كَقَطْرَةٍ مِنْ بَحْرٍ.

الثَّانِي: تَذَكُّرِ سَوَالِفِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ؛ فَهَذَا يَتَعَلَّقُ بِالمَاضِي، وَتِعْدَادُ أَيَادِي المِنَنِ يَتَعَلَّقُ بِالحَالِ، وَمُلَاحَظَةُ حُسْنِ الجَزَاءِ وَانْتِظَارِ رُوحِ الفَرَجِ يَتَعَلَّقُ بِالمُسْتَقْبَلِ، وَأَحَدُهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِي يَوْمَ الجَزَاءِ.

وَيُحْكَى عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ العَابِدَاتِ أَنَّهَا عَثَرَتْ فَانْقَطَعَتْ إِصْبُعُهَا فَضَحِكَتْ؛ فَقَالَ لَهَا بَعْضُ مَنْ مَعَهَا: أَتَضْحَكِينَ؛ وَقَدِ انْقَطَعَتْ إِصْبُعُكِ؟ فَقَالَتْ: أُخَاطِبُكَ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ، حَلَاوَةُ أَجْرِهَا أَنْسَتْنِي مَرَارَةَ ذِكْرِهَا.

إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَحْتَمِلُ مَا فَوْقَ هَذَا المَقَامِ مِنْ مُلَاحَظَةِ المُبْتَلِي [وَهُوَ: اللهُ]، وَمُشَاهَدَةِ حُسْنِ اخْتِيَارِهِ لَهَا فِي ذَلِكَ البَلَاءِ، وَتَلَذُّذِهَا بِالشُّكْرِ لَهُ وَالرِّضَى عَنْهُ، وَمُقَابَلَةِ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ؛ كَمَا قِيلَ:

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا

- **وَتَنَبَّهْ إِلَى**: مَاتَظُنُّهُ ابْتِلَاءً وَمِحْنَةً؛ قَدْ يَكُونَ مِنْحَةً -وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، فَحَاذِرْ أَنْ يَأْخُذَكَ الجَزَعُ فِي مُصَابِكَ أَيًّا كَانَ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ عَلَيْكَ، وَبِهِ الخَيْرُ الكَثِيرُ، وَلَرُبَّمَا رَأَيْتَ مَكْرُوهًا وَأَعْقَبَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

تَجْرِي الأُمُورُ عَلَى حُكْمِ القَضَاءِ وَفِي ... طَيِّ الحَوَادِثِ مَحْبُوبٌ وَمَكْرُوهُ
فَرُبَّمَا سَرَّنِي مَا بِتُّ أَحْذَرُهُ ... وَرُبَّمَا سَاءَنِي مَا بِتُّ أَرْجُوهُ

وَهُنَاكَ قِصَّةٌ تَحْكِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبْحَرُ بِقَارِبِهِ؛ فَانْكَسَرَ بِهِ، فَسَبَحَ إِلَى الشَّاطِئِ، فَظَلَّ -مَعَ ذَلِكَ- مُتَفَائِلًا؛ فَبَنَى بِمَا تَبَقَّى مِنْ قَارِبِهِ كُوخًا لِنَفْسِهِ، وَفِي يَوْمٍ وَهُوَ يَطْهُو طَعَامَهُ احْتَرَقَ الكُوخُ، وَلَكِنَّهُ -مَعَ ذَلِكَ- ظَلَّ عَلَى تَفَاؤُلِهِ، وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ وَظَهَرَتْ سَفِينَةٌ فِي الأُفُقِ اتَّجَهَتْ إِلَيْهِ؛ فَالْتَقَطَتْهُ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ تَنَبَّهُوا لَهُ عَنْ طَرِيقِ نَارِ الكُوخِ المُشْتَعِلِ!!

فَإِذَا لَمْ تَبْلُغْ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ نِهَايَةَ العَالَمِ، وَنِهَايَةَ الطُّمُوحِ وَالحِلْمِ، فَلَرُبَّمَا كَانَ القُصُورُ عَنِ الوُصُولِ هُوَ الخَيْرُ كُلُّهُ، وَاللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَارْضَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ؛ ﴿**وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾

(البَقَرَة/ ٢١٦)

- قَالَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ:

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ ... إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجًا
إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا ... فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ ... وَمُدْمِنُ القَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

قَالَ **المَرْزُوقِيُّ** فِي (شَرْحِ دِيوَانِ الحَمَاسَة):

"يَقُولُ: إِنَّ مُدْمِنَ الصَّبْرِ فِي الأُمُورِ، وَمُلَازِمَ التَّثَبُّتِ وَالتَّلَوُّمِ عِنْدَ الخَطْوِ بِحَقِيقٍ بِأَنْ يَظْفَرَ بِطُلْبَتِهِ، وَبِنَجَاحِ السَّعْيِ فِي مَرَامِهِ وَبُغْيَتِهِ. كَمَا أَنَّ مَنْ أَدَامَ قَرْعَ أَبْوَابِ مَدَاخِلِهِ، وَغَمَزَ مَفَاصِلَ آرَابِهِ؛ حَقِيقٌ بِوُلُوجِهِ وَوُصُولِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَتِيحِ مَا يَرْجُوهُ وَمُرِيحِهِ".

قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةَ:

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَأَحْوَجَنِي طُولُ العَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَبْرِي بِالأَذَى الأَنْسُ بِالأَذَى وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لاَ أَدْرِي

وَقَدْ قِيلَ:

لاَ تَجْزَعَنَّ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ وَاصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ عِنْدَ الضَّيْقِ مُتَّسَعُ
إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ عَلَى عِلاَّتِهِ الهَلَعُ

❁❁❁❁❁❁

وَلَا بُدَّ مِنْ (حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ ﷻ) وَأَنَّ الفَرَجَ قَرِيبٌ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا.

❁❁❁❁❁❁

- وَأُنَبِّهُ عَلَى: «**إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَةً، وَلِكُلِّ شِرَةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**»؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَإِيَّاكَ وَ... (الفُتُورَ)!!!

❁❁❁❁❁❁

• **التَّمَسُّكُ بِالقِيَمِ وَالمُثُلِ وَالأَخْلاَقِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الحَسَنَةِ القَوِيمَةِ**: فَفِي كُلِّ الأَزَمَاتِ وَالمِحَنِ الَّتِي مَرَّتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَتَنَازَلْ عَنِ القِيَمِ وَالمُثُلِ وَالأَخْلاَقِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقَّ ﷺ النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ.

❁❁❁❁❁❁

• **الشَّجَاعَة**: فَكَانَ **الصَّحَابَةُ** ﷺ يَقُولُونَ: «كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ بِنَا الوَطِيسُ احْتَمَيْنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ».

وَعَنْ **أَنَسٍ** ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ؛ وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا .. لَمْ تُرَاعُوا**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

• **تَجَنُّبُ (الغَضَبِ) وَقْتَ (الأَزْمَةِ)**: لأَنَّ الغَضَبَ يُؤَدِّي إِلَى تَشْوِيشِ التَّفْكِيرِ وَعَدَمِ التَّرْكِيزِ وَبِالتَّالِي قَرَارَاتٍ عَشْوَائِيَّةٍ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي! فَقَالَ ﷺ: «**لاَ تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا؛ قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

فَالغَضَبُ يَحْجِبُ التَّفْكِيرَ السَّلِيمَ، وَيَقُودُ إِلَى تَفْكِيرٍ أَهْوَجَ عَاصِفٍ تَتَحَكَّمُ فِيهِ العَاطِفَةُ، وَلِهَذَا يَحْسُنُ الهُدُوءُ وَالدَّفْعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَعَدَمُ تَصْعِيدِ المَوَاقِفِ. فَكَمْ مِنِ امْرَأَةٍ عَاقِلَةٍ عَامَلَتْ زَوْجَهَا المُغْضَبَ بِالإِحْسَانِ وَالهُدُوءِ فَإِذَا بِهِ يَرْجِعُ إِلَيْهَا.

وَتَجَارِبُ النَّاسِ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ الكَرِيمَ ﷺ بِقَوْلِهِ: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فُصِّلَت/ ٣٤).

وَبَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ تُخْشَى عَدَاوَتُهُمْ مِنَ الزُّمَلَاءِ فِي العَمَلِ أَوْ مِنَ الأَقَارِبِ يَحْسُنُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الإِنْسَانُ إِلَيْهِمْ بِهَدَايَا، وَيَلِينُ لَهُمُ الحَدِيثَ اتِّقَاءً لِشَرِّهِمْ، وَقَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَدَاوَاتُهُمْ إِلَى فِعْلٍ؛ مِثْلُ: تَأْلِيبِ المُدِيرِ عَلَى مُوَظَّفٍ لَدَيْهِ، أَوِ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَهَذَا حَلٌّ وِقَائِيٌّ قَدْ يُفِيدُ فِي تَخْفِيفِ حِدَّةِ التَّوَتُّرِ. انْظُرْ: (٤٠ قَاعِدَة فِي حَلّ المَشَاكِل) لِـ: عَبْدِ المَلِكِ القَاسِم.

❁❁❁❁❁❁

• **دَعِ القَلَقَ .. الهَمَّ .. الغَمَّ .. الحُزْنَ .. الكَآبَةَ .. الخَوْفَ ...** [وَكُلُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ تُؤَدِّي إِلَى مَرَضِ (الإِكْتِئَابِ) وَشَلَلِ التَّفْكِيرِ]، **وَاسْتَبْدِلْ ذَلِكَ بِالبَهْجَةِ .. بِالسَّعَادَةِ .. بِالسُّرُورِ .. بِالضَّحِكِ وَالابْتِسَامِ. ...**

فَلِمَ التَّجَهُّمُ وَالعُبُوسُ؟ .. وَلِمَ انْقِشَاعُ البَسْمَةِ عَنِ الوُجُوهِ؟!

لاَ تَلقَ دَهْرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَادامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائِتَ الحَزَنُ

وَكُنْ عَلَى يَقِينٍ بِانْفِرَاجِ الكَرْبِ وَبِالوُصُولِ إِلَى مَا تَرْجُو وَتَتَمَنَّى:

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ الأَمَلِ

قَالَ حَازِم القُرْطَاجَنِّي:

لاَ تَيْأَسَنْ مِنْ رَوْحِ رَبِّكَ وَارْجُهُ ... فِي كُلِّ حَالٍ فَهُوَ أَكْرَمُ مَنْ رُجِي
وَإِذَا عَرَتْكَ مِنَ اللَّيَالِي شِدَّةٌ ... فَاعْلَمْ بِأَنَّ مَآلَهَا لِتَفَرُّجِ
فَانْظُرْ بِعَيْنِ هُدَاكَ لاَ عَيْنَ السَّوَى ... وَبِنُورِ عَقْلِكَ فَاسْتَضِئْ وَاسْتَسْرِجِ
وَإِذَا لَهَجْتَ مِنَ الأُمُورِ بِمَأْرَبٍ ... فِيمَا يُؤَدِّي لِلسَّلاَمَةِ فَالْهَجِ

فَلِمَ القَلَقُ، وَالهَمُّ، وَالغَمُّ، وَالحُزْنُ، وَالكَآبَةُ، وَالخَوْفُ؟ ..

أَتَخْشَى مِنَ (الغَدِ) [مِنَ (المُسْتَقْبَلِ)] وَمَا يَحْدُثُ فِيهِ؛ وَأَنْتَ تَجْهَلُهُ؟

لِمَ كُلُّ ذَلِكَ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ بِيَدِ (الله) أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ؟!! ...

إِنَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ .. أَرْحَمُ بِكَ مِنْ وَالِدَيْكَ وَكُلِّ مَنْ يُحِبُّكَ!!!

لِمَ تَخْشَى مِنَ (الرِّزْقِ)؛ وَهُوَ مُقَدَّرٌ مَحْسُومٌ؟!!

قَالَ الزُّبَيْدِيُّ:

الرِّزْقُ للهِ وَالأَرْزَاقُ يَقْسِمُهَا ... وَلَمْ يَدَعْهَا سُدًى فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَهْ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ:

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... بِأَنَّ رِزْقِي وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعْنِينِي تَطَلُّبُهُ ... وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لاَ يُعَنِّينِي

وَقَالَ اليَمِينِيُّ:

فَمَا يَنَالُ امْرُؤٌ مَا لَيْسَ يَمْلُكُهُ ... وَلاَ يَفُوتُ امْرُؤٌ مِنْهَا الَّذِي مَلَكَهْ
كَمْ عَاجِزٍ ضَرْعٍ جَمٍّ قَلاَئِدُهُ ... وَحَازِمٍ يَقِظٍ وَالفَقْرُ قَدْ هَلَكَهْ
وَرُبَّ جَامِعِ مَالٍ غَيْرِ مُنْفِقِهِ ... قَدْ مَاتَ عَنْهُ وَفِي أَعْدَائِهِ تَرَكَهْ
مَا كَانَ يُنْفِقُهُ فِي شَهْوَةٍ بُخْلاً ... وَاليَوْمَ يُنْفِقُهُ مَنْ يَأْخُذُ التِّرْكَهْ
أَمْرٌ مِنَ اللهِ يُعْطِي ذَا بِحِيلَةِ ذَا ... هَذَا يَصِيدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَهْ

• **النَّهْيُ عَنْ (الاِسْتِعْجَالِ)**؛ حَتَّى فِي الدُّعَاءِ ﴿**وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً**﴾.

❁❁❁❁❁

• **أَحْسِنَ الظَّنَّ بِالشَّخْصِ المُقَابِلِ أَوْ صَاحِبِ المُشْكِلَةِ**؛ فَقَدْ يَكُونُ لَدَيْهِ تَصَوُّرٌ مُعَيَّنٌ، أَوْ فَهْمٌ خَاطِئٌ، أَوْ بَلَغَهُ أَمْرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ.

وَلِهَذَا إِحْسَانُ الظَّنِّ بِالآخَرِينَ مِمَّا يُرِيحُ النَّفْسَ، وَتَلَمُّسُ الأَعْذَارَ مِمَّا يُهَوِّنُ المُصِيبَةُ، وَيُعِينُ عَلَى حَلِّهَا بِرَوِيَّةٍ وَحُسْنِ تَفْكِيرٍ، وَبَعْضُ المَشَاكِلِ قَدْ يُبْنَى عَلَى سُوءِ الظَّنِّ؛ بِنَاءً عَلَى أَوْهَامٍ وَخَيَالَاتٍ أَوْ تَصَوُّرٍ قَاصِرٍ.

كَانَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ ﷺ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَاتَ بِالمَدِينَةِ، فَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا؛ فَعَرَضَهَا عُمَرُ ﷺ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ؛ فَسَكَتَ، فَعَرَضَهَا عَلَى عُثْمَانَ ﷺ حِينَ مَاتَتْ رُقَيَّةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ اليَوْمَ. فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ الله ﷺ؛ فَقَالَ: «**يَتَزَوَّجُ حَفْصَةُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ، وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ مِنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ**». فَلَقِيَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ؛ فَقَالَ: (لَا تَجِدُ عَلَيَّ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ حَفْصَةَ، فَلَمْ أَكُنْ أُفْشِي سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَتَزَوَّجْتُهَا).

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ حَفْصَةَ بَعْدَ عَائِشَةَ. قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ في (الإِصَابَة في مَعْرِفَةِ الصَّحَابَة): أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ؛ وَهَذَا لَفْظُهُ في بَعْضِ طُرُقِهِ، وَأَصْلُهُ في الصَّحِيحِ.

وَرُبَّمَا تَكُونُ (أَنْتَ) الَّذِي أَخْطَأْتَ فِي فَهْمِ المَوْقِفِ وَلَيْسَ مَنْ غَضِبْتَ وَحَنَقْتَ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ جَاءَ فِي (قَصَص وَمَعَانِي) جَمْعُ وَإِعْدَادُ/ عَلَاء صَادِق تَحْتَ عُنْوَان: (كِيس الحَلْوَى)

فِي إِحْدَي اللَّيَالِي جَلَسَتْ سِيَّدَةٌ فِي المَطَارِ لِعِدَّةِ سَاعَاتٍ فِي اِنْتِظَارِ رِحْلَةٍ لَهَا، وَأَثْنَاء فَتْرَةِ اِنْتِظَارِهَا ذَهَبَتْ لِشِرَاءِ كِتَابٍ وَكِيسٍ مِنَ الحَلْوَى لِتَقْضِيَ بِهِمَا وَقْتَهَا.

فَجْأَةً وَبَيْنَمَا هِيَ مُتَعَمِّقَةٌ فِي القِرَاءَةِ أَدْرَكَتْ أَنَّ هُنَاكَ شَابَّةً صَغِيرَةً قَدْ جَلَسَتْ بِجَانِبِهَا وَاخْتَطَفَتْ قِطْعَةً مِنْ كِيسِ الحَلْوَى الَّذِي كَانَ مَوْضُوعًا بَيْنَهُمَا. قَرَّرَتْ أَنْ تَتَجَاهَلَهَا فِي بِدَايَةِ

الأَمْرِ، وَلَكِنَّهَا شَعَرَتْ بِالِانْزِعَاجِ عِنْدَمَا كَانَتْ تَأْكُلُ الحَلْوَى وَتَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ بَيْنَمَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّابَّةُ تُشَارِكُهَا فِي الأَكْلِ مِنَ الكِيسِ أَيْضًا. حِينَهَا بَدَأَتْ بِالغَضَبِ فِعْلًا ثُمَّ فَكَّرَتْ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً: "لَوْ لَمْ أَكُنْ اِمْرَأَةً مُتَعَلِّمَةً وَجَيِّدَةَ الأَخْلَاقِ لَمَنَحْتُ هَذِهِ المُتَجَاسِرَةَ عَيْنًا سَوْدَاءَ فِي الحَالِ".

وَهَكَذَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ قِطْعَةً مِنَ الحَلْوَى كَانَتِ الشَّابَّةُ تَأْكُلُ وَاحِدَةً أَيْضًا، وَتَسْتَمِرُّ المُحَادَثَةُ المُسْتَنْكِرَةُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمَا وَهِيَ مُتَعَجِّبَةٌ بِمَا تَفْعَلُهُ.

ثُمَّ إِنَّ الفَتَاةَ وَبِهُدُوءٍ وَبِابْتِسَامَةٍ خَفِيفَةٍ قَامَتْ بِاخْتِطَافِ آخِرِ قِطْعَةٍ مِنَ الحَلْوَى وَقَسَمَتْهَا إِلَى نِصْفَيْنِ؛ فَأَعْطَتِ السَّيِّدَةَ نِصْفًا بَيْنَمَا أَكَلَتْ هِيَ النِّصْفَ الآخَرَ. أَخَذَتِ السَّيِّدَةُ القِطْعَةَ بِسُرْعَةٍ وَفَكَّرَتْ قَائِلَةً: "يَا لَهَا مِنْ وَقِحَةٍ، كَمَا أَنَّهَا غَيْرُ مُؤَدَّبَةٍ حَتَّى أَنَّهَا لَمْ تَشْكُرْنِي".

بَعْدَ ذَلِكَ بِلَحَظَاتٍ سَمِعَتِ الإِعْلَانَ عَنْ حُلُولِ مَوْعِدِ الرِّحْلَةِ، فَجَمَعَتْ أَمْتِعَتَهَا وَذَهَبَتْ إِلَى بَوَّابَةِ صُعُودِ الطَّائِرَةِ دُونَ أَنْ تَلْتَفِتَ وَرَاءَهَا إِلَى المَكَانِ الَّذِي تَجْلِسُ فِيهِ تِلْكَ السَّارِقَةُ الوَقِحَةُ.

وَبَعْدَمَا صَعَدَتْ إِلَى الطَّائِرَةِ وَنَعِمَتْ بِجِلْسَةٍ جَمِيلَةٍ هَادِئَةٍ؛ أَرَادَتْ وَضْعَ كِتَابِهَا الَّذِي قَارَبَتْ عَلَى إِنْهَائِهِ فِي الحَقِيبَةِ، وَهُنَا صُعِقَتْ بِالكَامِلِ حَيْثُ وَجَدَتْ كِيسَ الحَلْوَى الَّذِي اشْتَرَتْهُ مَوْجُودًا فِي تِلْكَ الحَقِيبَةِ، بَدَأَتْ تُفَكِّرُ: "يَا إِلَهِي! لَقَدْ كَانَ كِيسُ الحَلْوَى ذَاكَ مِلْكًا لِلشَّابَّةِ، وَقَدْ جَعَلَتْنِي أُشَارِكُهَا بِهِ"، حِينَهَا أَدْرَكَتْ وَهِيَ مُتَأَلِّمَةٌ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي كَانَتْ وَقِحَةً، غَيْرَ مُؤَدَّبَةٍ، وَسَارِقَةً أَيْضًا.

كَمْ مَرَّةً فِي حَيَاتِنَا كُنَّا نَظُنُّ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَيَقِينٍ بِأَنَّ شَيْئًا مَا يَحْصُلُ بِالطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي حَكَمْنَا عَلَيْهِ بِهَا، وَلَكِنَّنَا نَكْتَشِفُ مُتَأَخِّرِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا؟! وَكَمْ مَرَّةً جَعَلْنَا فَقْدَ الثِّقَةِ بِالآخَرِينَ وَالتَّمَسُّكَ بِآرَائِنَا نَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ العَدْلِ بِسَبَبِ آرَائِنَا المَغْرُورَةِ بَعِيدًا عَنِ الحَقِّ وَالصَّوَابِ.

هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نُفَكِّرُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ نَحْكُمَ عَلَى الآخَرِينَ ... دَعُونَا دَوْمًا نُعْطِي الآخَرِينَ آلَافَ الفُرَصِ قَبْلَ أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِمْ بِطَرِيقَةٍ سَيِّئَةٍ.

• الأَصْلُ أَنْ تَعْتَمِدَ فِي أُمُورِكَ وَشُؤُونِكَ عَلَى نَفْسِكَ:

فَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا:

لاَ يَحِكُّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّى أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ

وَقِيلَ أَيْضًا: (مَنْ يَمْتَطِي جَمَلَ جَارِهِ لَا يَصِلُ إِلَى دَارِهِ).

وَقِيلَ أَيْضًا: (مَنِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ طَالَ جُوعُهُ)، فَالْزَمْ نَفْسَكَ، وَسَاعِدْ غَيْرَكَ.

فَاجْعَلْ الِاعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِكَ طَرِيقَكَ لِنَجَاحِكَ وَتَفَوُّقِكَ، وَاعْزِمْ عَزْمًا قَوِيًّا أَكِيدًا عَلَى تَخَطِّي الشَّدَائِدِ وَالصِّعَابِ، وَقَدْ قِيلَ: (إِذَا شَكَكْتَ فَاجْزِمْ، وَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَاعْزِمْ).

وَلَا تَكُنْ كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِعَزْمِهِ وَقُوَّتِهِ؛ وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مِقْيَاسًا لَا يُقَاسُ بِهِ العَزْمُ، وَلَا تُحَدَّدُ بِهِ القُوَّةُ.

لِتَضَعْ نُصْبَ عَيْنَيْكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَن خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَم يُغْلِهَا المَهْرُ

وَقَوْل القَائِلِ:

تَسَلَّحْ بِالإِرَادَةِ لِلْمَعَالِي وَبِالإِصْرَارِ لِلرُّتَبِ العَوَالِي

وَكُنْ لِلسَّبْقِ ذَا قَلْبٍ قَوِيٍّ عَصِيٍّ لِلشَّدَائِدِ لاَ يُبَالِي

إِرَادَتُنَا عَزْمٌ وَاقْتِدَارٌ وَذَا الإِصْرَارِ شَرْطٌ لِلْمَعَالِي

فَلَا التَّمَنِّي يُبَلِّغُنَا الأَمَانِي .. وَلَا الضَّعْفُ يُؤَهِّلُنَا لِمُجَابَهَةِ الشَّدَائِدِ، فَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى المُنَى؛ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ المَوْتَى، وَتَخَلَّقْ بِقَوْلِ القَائِلِ:

فَإِنَّهُ لاَ تُحَقِّقُ الأَعْمَالُ بِالتَّمَنِّيَاتِ إِنَّمَا بِالإِرَادَةِ نَصْنَعُ المُعْجِزَاتِ.

وَلَنْ يَصِلْ إِلَى كَيْنُونَةِ المَجْدِ إِلَّا مَنْ شَحَذَ هِمَّتَهُ وَطَارَ إِلَى المَجْدِ وَالفَخَارِ بِجَنَاحِ العَمَلِ، وَزَادُهُ

قُوَّةُ عَزِيمَتِهِ؛ جَاعِلًا مِنَ الصِّعَابِ الَّتِي تَقِفُ فِي طَرِيقِهِ سُلَّمًا يَصِلُ بِهِ إِلَى مَا يَطْلُبُهُ؛ فَقَدْ قِيلَ:

لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ مَنْ خَارَتْ عَزَائِمُهُ عِنْدَ الصِّعَابِ أَلَا فَلْتُشْحَذِ الهِمَمُ

وَالْمُثَابَرَةُ أَسَاسٌ بِهِ تُدْرِكُ مُبْتَغَاكَ، وَالتَّوَانِي مِمَّا يُبْعِدُكَ عَنْهُ فَاحْذَرْهُ

وَلَا أَدْرَكَ الحَاجَاتِ مِثْلُ مُثَابِرٍ وَلَا عَاقَ مَنْهَا النَّجْحُ مِثْلُ ثَوَانِ

❁❁❁❁❁

• قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ**﴾ (التَّوْبَة/ ٢٤).

❁❁❁❁❁

• كَمْ مِنَ القَوَانِينِ وَالإِجْرَاءَاتِ المُطَبَّقَةِ تُطَبَّقُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ وَبِنَفْسِ الأُسْلُوبِ (البِيرُوقْرَاطِيِّ) غَيْرِ المُقْنِعِ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ؛ وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى السُّؤَالِ: لِمَاذَا يَتِمُّ تَطْبِيقُ ذَلِكَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟

يُحْكَى أَنَّهُ تَمَّ تَعْيِينُ مُشْرِفٍ جَدِيدٍ فِي أَحَدِ القُصُورِ المَلَكِيَّةِ؛ وَعِنْدَ مُرُورِهِ بِأَرْجَاءِ القَصْرِ وَجَدَ أَنَّ أَحَدَ أَفْرَادِ الحَرَسِ يَقِفُ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْهَمَ لِمَاذَا يَقِفُ هُنَاكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ وُقُوفِهِ هَكَذَا، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ لَا يَدْرِي! وَأَنَّ قَائِدَهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ فِي هَذَا المَكَانِ، فَذَهَبَ إِلَى هَذَا القَائِدِ وَسَأَلَهُ فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مُنْذُ تَمَّ تَعْيِينُهُ فِي القَصْرِ قَدْ وَجَدَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ كَانَ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلِهِ، فَذَهَبَ هَذَا المُشْرِفِ إِلَى السِّجِلَّاتِ وَظَلَّ يَبْحَثُ فِيهَا طَوِيلًا حَتَّى عَثَرَ عَلَى السَّبَبِ؛ وَكَانَ عَجِيبًا ... فَمُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ كَانُوا يَقُومُونَ بِدَهَانِ هَذَا الجُزْءِ مِنَ القَصْرِ وَوَضَعُوا حَارِسًا لِتَنْبِيهِ النَّاسِ المَارِّينَ بِهِ بِهَذَا الشَّأْنِ!!!

❁❁❁❁❁

• **التَّعَاوُنُ بَيْنَ (النَّاسِ) عَلَى حَلِّ (المَشَاكِلِ) وَ(الأَزَمَاتِ):**

قَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (المَائِدَة/ ٢).

وَقَدْ قِيلَ:

إِذَا الْعِبْءُ الثَّقِيلُ تَوَزَّعَتْهُ رِقَابُ الْقَوْمِ خَفَّ عَلَى الرِّقَابِ

• بَعْضُهُمْ يَظُنُّ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَرِدَ بِاتِّخَاذِ القَرَارِ، وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَالِاعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ لَا يَعْنِي عَدَمَ الاسْتِفَادَةِ مِنَ (عُقُولِ) وَجُهُودِ الآخَرِينَ، فَكَثِيرٌ مِنَ (القَرَارَاتِ) يَحْتَاجُ إِلَى الاسْتِفَادَةِ مِنَ (عُقُولِ) وَجُهُودِ الآخَرِينَ [فَمَثَلاً: عَقْلُ اثْنَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَقْلٍ وَاحِدٍ؛ وَهَكَذَا].

فَحَاوِلْ -قَدْرَ المُسْتَطَاعِ- الاسْتِفَادَةَ مِنْ عُقُولِ الآخَرِينَ وَجُهُودِهِمْ؛ فَقَدِ اهْتَمَّ الإِسْلَامُ بِالشُّورَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عِمْرَان/ ١٥٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (الشُّورَى/ ٣٨).

وَقَدْ قِيلَ: «مَا خَابَ مَنِ اِسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اِسْتَشَارَ». [وَهُوَ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(١) «**المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**».(٢) أَيْ: أَمِينٌ عَلَى مَا اسْتُشِيرَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ قُلِّدَ الأَمْرَ

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤/٥٨٣ ح ٢٣٦٩) وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. كَمَا رَوَاهُ: البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَد (ص ٩٩ ح ٢٥٦)، وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصحيحة (ح ١٦٤١).

(٢) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ إِلاَّ ثَلاَثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ، أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤/٢٦٨ ح ٤٨٦٩)، وَالبَيْهَقِيُّ (١٠/٢٤٧ ح

الَّذِي اِسْتُشِيرُ فِيهِ، فَإِذَا عَرَفَ الْمَصْلَحَةَ لِمَنْ قَلَّدَهُ أَمْرَهُ فَلَا يَكْتِمُهُ فَإِنْ كَتَمَ ضَرَّهُ. فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُشِيرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا يَرَاهُ صَوَابًا؛ فَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾.

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(١) «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**».

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِمٌ

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ؛ قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الْآنَ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ. ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ؛ قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ! إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ». ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيّ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(٢) «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،**

٢٠٩٥١)، وَالدَّيْلَمِيُّ (٢١٥/٤ ح ٦٦٥٠)، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ حَسَّنَ الْأَلْبَانِيُّ الْجُمْلَةَ الْأُولَى لِشَوَاهِدِهَا فِي الضَّعِيفَةِ (ح ١٩٠٩) وَفِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (ح ٦٥٥٤).

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٠٢/٤ ح ١٦٩٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٤/١ ح ٥٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٤٩٤٤)، وَالنَّسَائِيُّ (١٥٦/٧ ح ٤١٩٧)، وَغَيْرُهُمْ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (/٢٥٢ ، رقم ٧٤٢١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧٤/٤ ، رقم ٢٦٩٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٤٩٤٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٥/٥ ح ٢٩٤٥)، وَابْنُ مَاجَهْ (٨٢/١ ح ٢٢٥)، وَغَيْرُهُمْ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الضَّبِّيُّ:

وَمَا المَرْءُ إِلاَّ بِإِخْوَانِـــهِ كَمَا تَقْبِضُ الكَفُّ بِالمِعْصَمِ

وَلاَ خَيْرَ فِي الكَفِّ مَقْطُوعَةً وَلا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الأَجْذَمِ

فَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ، وَمَنْ شَاوَرَ كَثُرَ صَوَابُهُ، فَإِذَا شَاوَرْتَ عَقْلَكَ وَأَهْلَ المَشُورَةِ؛ فَلَا تَتَرَدَّدَ فِي تَفْعِيلِ قَرَارِكَ وَتَنْفِيذِهِ.

وَالحَقِيقَةُ المَنْطِقِيَّةُ تُؤَكِّدُ بِأَنَّ الفَرْدَ مَهْمَا تَوَافَرَتْ لَهُ مِنْ قُدُرَاتٍ ذَاتِيَّةٍ؛ فَإِنَّهُ يَعْجَزُ عَنِ الإِحَاطَةِ بِكُلِّ الظُّرُوفِ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ.

وَقَدْ لَمَسَ الخُبَرَاءُ أَهَمِّيَّةَ (الشُّورَى) مَعَ تَوْسِيعِ قَاعِدَتِهَا؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى إِثْرَاءِ القَرَارَاتِ لِكَثْرَةِ المَعْلُومَاتِ وَالخِبْرَاتِ المُتَنَوِّعَةِ، مِمَّا يُكْسِبُ الإِنْسَانُ خِبْرَاتٍ أَكْثَرَ تَزِيدُ مِنْ كَفَاءَتِهِ وَنُضْجِهِ.

وَلَكِنْ تَخَيَّرْ أَهْلَ النُّصْحِ، إِذْ إِنَّ بَعْضَ النَّاصِحِينَ لَا يَنْصَحُكَ بِمَعْرُوفٍ، وَبَعْضُ العَاقِلِينَ لَا يُوَفَّقُ فِي نُصْحِكَ. [فَإِنَّ النَّصِيحَةَ فَنٌّ يَهَبُهُ اللهُ لِبَعْضِ عِبَادِهِ، كَمَا وَهَبَ لِبَعْضِهِمْ العَقْلَ دُونَ فَضِيلَةِ النُّصْحِ، وَلَرُبَّمَا اجْتَمَعَا (النُّصْحُ وَالعَقْلُ) عِنْدَ شَخْصٍ وَاحِدٍ؛ فَتَجِبُ طَاعَتُهُ]

فَما كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَـهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصْحَهُ بِلَبِيـبِ

وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتُجْمِعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقٌّ لَـهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

❁❁❁❁❁❁

فَيَجِبُ النَّظَرُ إِلَى الِانْتِفَاعِ بِالجُهُودِ المُشْتَرَكَةِ لِأَكْثَرَ مِنْ فَرْدٍ، بَدَلًا مِنْ جَهْدِ فَرْدٍ شَخْصِيٍّ.

• وَهَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مُرَاعَاةِ عِدَّةِ اعْتِبَارَاتٍ؛ مِنْهَا:

- الوَقْتُ المُتَاحُ لِاتِّخَاذِ القَرَارِ؛ فَفِي حَالَةِ القَرَارَاتِ ذَاتِ الصِّفَةِ العَاجِلَةِ المُلِحَّةِ قَدْ لَا يَتَوَافَرُ فِي

هَذِهِ الحَالَاتِ، فَإِنَّ الفَوَائِدَ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَى المُشَارَكَةِ قَدْ تُؤَدِّي فِي نَفْسِ الوَقْتِ إِلَى تَعْطِيلِ بَعْضِ الأَهْدَافِ الأُخْرَى الَّتِي قَدْ تَكُونُ أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةٍ.

- العَامِلِ الِاقْتِصَادِيّ:

حَيْثُ يَحْتَاجُ ذَلِكَ الوَقْتُ وَالجَهْدُ وَالإِعْدَادُ.

- إِعْطَاء كُلِّ إِنْسَانٍ قَدْرَهُ.

- سِرِّيَّة القَرَارَات، وَعَدَم تَسَرُّبِ المَعْلُومَاتِ.

وَعَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يُحَسِّنَ مِنْ عَلَاقَاتِهِ مَعَ الآخَرِينَ، وَأَنْ يَشِيعَ الحُبَّ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الحُبُّ خَالِصًا لله، وَعَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَ مَنْ تُحِبُّ بِأَنَّكَ تُحِبُّهُ وَتَهْتَمُّ بِأَمْرِهِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ المِقْدَادِ بْنِ مَعْدِ يكَرِب ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٥١٢٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ، (ح ٢٣٩٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الكُبْرَى (ح ١٠٠٣٤).

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَأَعْلَمْتَهُ؟**». قَالَ: لَا. قَالَ: «**أَعْلِمْهُ**». فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي الله، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٥١٢٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الكُبْرَى (ح ١٠٠١٠)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

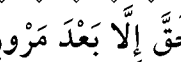

• تَنَبَّهْ: أَحْيَانًا لَا يَكْتَشِفُ النَّاسُ الحَقَّ إِلَّا بَعْدَ مَرُورِ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ عَلَى صَاحِبِ (الرَّأْيِ المُنْفَرِدِ)؛ (جَالِيلْيُو) الَّذِي أَثْبَتَ أَنَّ الأَرْضَ كَرَوِيَّةٌ لَمْ يُصَدِّقْهُ أَحَدٌ وَسُجِنَ حَتَّى مَاتَ، وَبَعْدَ (٣٥٠) سَنَةٍ مِنْ مَوْتِهِ اِكْتَشَفَ العَالَمُ أَنَّ الأَرْضَ كَرَوِيَّةٌ بِالفِعْلِ وَأَنَّ (جَالِيلْيُو) كَانَ هُوَ المُحِقُّ فِي هَذَا الشَّأْنِ فِي هَذَا العَالَمِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ.

وَلَكِنْ.. هَلْ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الِانْفِرَادَ بِالرَّأْيِ أَوِ العِنَادَ هُوَ التَّصَرُّفُ الأَسْلَمُ بِاسْتِمْرَارٍ؟

إِنَّ (الرَّأْيَ الجَمَاعِيَّ) يُعْطِينَا الرَّأْيَ الأَكْثَرَ شَعْبِيَّةً وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ الأَكْثَرَ صِحَّةً.

وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ؛ نِسْبَةُ الخَطَأِ فِي (الرَّأْيِ الجَمَاعِيِّ) أَقَلُّ بِكَثِيرٍ مِنْ نِسْبَةِ الخَطَأِ فِي (الرَّأْيِ الفَرْدِيِّ).

وَلَكِنْ .. مَنْ يَضْمَنُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَفِي هَذِهِ القَضِيَّةِ كَانَتْ نِسْبَةُ الصَّوَابِ فِي صَالِحِكَ؟

الأَمْرُ -إِذَنْ- كُلُّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى: الإِيمَانِ بِالقَضِيَّةِ، وَالثِّقَةِ فِي النَّفْسِ، وَالثِّقَةِ فِي الآخَرِينَ مِنْ حَوْلِكَ.

❁❁❁❁❁

• **عَلَيْكَ بـ(الِاسْتِخَارَةِ)**: فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ؛ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ؛ ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ-؛ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ-؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي. -قَالَ:- وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: «**مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَلَاحِظْ أَنَّهُ قَالَ: «**فِي الأُمُورِ كُلِّهَا**» أَيْ فِي عَظِيمِ الأَمْرِ وَحَقِيرِهِ؛ فَمَا بَالُكَ بِقَرَارٍ يَتَعَلَّقُ بِـ(أَزْمَةٍ).

قَالَ **الحَافِظُ** فِي الفَتْحِ: "قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: هُوَ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الخُصُوص، فَإِنَّ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ لَا يُسْتَخَارُ فِي فِعْلِهِمَا، وَالحَرَامَ وَالمَكْرُوهَ لَا يُسْتَخَارُ فِي تَرْكِهِمَا، فَانْحَصَرَ الْأَمْر فِي

المُبَاحِ وَفِي المُسْتَحَبِّ إِذَا تَعَارَضَ مِنْهُ أَمْرَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِهِ وَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ. قُلْتُ [أَيْ ابْن حَجَرٍ]: وَتَدْخُلُ الِاسْتِخَارَةُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ فِي الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحَبِّ الْمُخَيَّرِ، وَفِيمَا كَانَ زَمَنُهُ مُوَسَّعًا وَيَتَنَاوَلُ الْعُمُومَ الْعَظِيمَ مِنَ الْأُمُورِ وَالحَقِيرِ، فَرُبَّ حَقِيرٍ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ".

وَكَانَ يَقُولُ ﷺ: «**مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَمَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ**».

❁❁❁❁❁

• القَرَارَاتُ السَّرِيعَةُ رُبَّمَا تَفْتَقِدُ إِلَى الدِّقَّةِ، وَتَفْتَقِرُ إِلَى المَعْلُومَاتِ الكَافِيَةِ، فَحَاوِلْ أَنْ **تَتَرَوَّى فِي اتِّخَاذِ (القَرَارَاتِ)** مَا اسْتَطَعْتَ.

❁❁❁❁❁

• **إِيَّاكَ أَنْ تُقَدِّمَ (مَصْلَحَتَكَ الخَاصَّةَ) عَلَى (المَصْلَحَةِ العَامَّةِ)**؛ فَهَذِهِ (أَنَانِيَّةٌ) هَدَّامَةٌ، وَتَذَكَّرْ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ**». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «... **مِنَ الخَيْرِ**».

وَقَالَ **صَالِحُ عَبْدِ القُدُّوسِ**:

لَا تَرْضَ لِلإِخْوَانِ غَيْرَ الَّذِي تَرْضَى بِهِ إِنْ نَابَ أَمْرٌ جَلِيلْ

❁❁❁❁❁

• تَنَبَّهْ لِمَبْدَأِ (**الصَّلَاحِيَةِ**): [وَضْعُ الرَّجُلِ المُنَاسِبِ فِي المَكَانِ المُنَاسِبِ]

❁❁❁❁❁

• لَا يَجِبُ أَنْ تَلْتَزِمَ الْتِزَامًا جَامِدًا وَثَابِتًا بِمَا سَبَقَ وَاتَّخَذْتَهُ مِنْ قَرَارَاتٍ دُونَ إِحْدَاثِ تَغْيِيرٍ أَوْ تَعْدِيلٍ، فَلَابُدَّ مِنْ **إِعَادَةِ النَّظَرِ وَالتَّقْيِيمِ** تَبَعًا لِلْمُسْتَجَدَّاتِ وَالظُّرُوفِ، وَالمَثَلُ يَقُولُ: "**لَا ضَرُورَةَ لِاسْتِخْدَامِ الشَّمْسِيَّةِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ**"، فَالقَرَارَاتُ لَيْسَتْ نِهَائِيَّةً، وَلَابُدَّ مِنَ التَّكَيُّفِ مَعَ المُتَغَيِّرَاتِ (Variables) [وَلَا يُمْكِنُنَا أَنْ نُحَدِّدَ بِدِقَّةٍ؛ تَوْقِيتَ (التَّغْيِيرِ) وَلَا تَفَاصِيلَهُ] وَالمُسْتَجَدَّاتِ. ... وَتَرَاجُعُكَ عَنِ القَرَارِ لَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِكَ؛ بَلْ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِكَ!

❁❁❁❁❁

• **المُشْكِلاَتُ اليَوْمِيَّةُ مَهْمَا كَثُرَتْ لاَ يَجِبُ أَنْ تُلْهِيَكَ عَنِ الوُصُولِ إِلَى (هَدَفِكَ).**

وَالأَمْرُ يَحْتَاجُ -أَحْيَانًا- إِلَى **اتِّخَاذِ (قَرَارَاتٍ) غَيْرِ تَقْلِيدِيَّةٍ وَلاَ رُوتِينِيَّةٍ**، بَلْ رُبَّمَا يَحْتَاجُ الأَمْرُ لِنَوْعٍ مِنَ **(الابْتِكَارِ) وَ(التَّجْدِيدِ) وَ(المُبَادَأَةِ)**؛ حَتَّى لَوْ أَدَّى لِبَعْضِ المُشْكِلاَتِ المُؤَقَّتَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى إِيجَادِ حُلُولٍ لَهَا وَاتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ بِشَأْنِهَا.

قَدْ تَكُونُ الابْتِكَارَاتُ وَالتَّجْدِيدُ فِي صُورَةِ تَعْدِيلٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ تَغْيِيرٍ طَفِيفٍ أَوْ حَتَّى كَبِيرٍ، وَلَكِنْ قَدْ يَحْتَاجُ الأَمْرُ إِلَى تَفْكِيرٍ غَيْرِ تَقْلِيدِيٍّ لإِيجَادِ حُلُولٍ غَيْرِ تَقْلِيدِيَّةٍ.

❁❁❁❁❁

• **العَزْمُ وَالعَمَلُ وَعَدَمُ التَّخَاذُلِ وَالتَّرَدُّدِ**؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ (آل عِمْرَان/ ١٥٩).

وَلِذَا فَقَدْ **قِيلَ**: (العَاجِزُ يَلْجَأُ إِلَى كَثْرَةِ الشَّكْوَى، وَالحَازِمُ يُسْرِعُ إِلَى العَمَلِ).

وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنْ يَسْتَحْسِنَ أَحَدُنَا أَمْرًا ثُمَّ يَكْتَشِفُ سَلْبِيَّاتِهِ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي ذَلِكَ؛ فَهَذَا أَمْرٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ الخَطَأَ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي تَغْيِيرِ المَوَاقِفِ مَعَ عَدَمِ وُجُودِ أَسْبَابٍ صَحِيحَةٍ؛ وَإِنَّمَا هِيَ (المِزَاجِيَّةُ).

• **"لَنْ تَعْلُوَ إِلاَّ إِذَا تَعَلَّمْتَ أَنْ تَعْفُوَ"**، فَعَامِلِ النَّاسَ بِالعَفْوِ وَالإِحْسَانِ.

قَالَ **أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ**:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَشْرَافِ ... فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ وَالإِنْصَافِ
وَإِذَا اعْتَدَى خِلٌّ عَلَيْكَ فَخَلِّهِ ... وَالدَّهْرُ فَهُوَ لَهُ مُكَافٍ كَافِ

وَقَالَ **أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ** أَيْضًا:

زِيَادَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الخَيْرِ خُسْرَانُ
أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ
مَنْ جَادَ بِالمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً ... إِلَيْهِ وَالمَالُ لِلإِنْسَانِ فَتَّانُ

أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الإِنْسَانِ إِمْكَانُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ لَوْلاَ الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ

وَقَالَ أَحْمَدُ الكِيوَانِيّ:

مَنْ يَغْرِسِ الإِحْسَانَ يَجْنِ مَحَبَّةً دُونَ المُسِيءِ المُبْعَدِ المَصْرُومِ
أَقِلِ العِثَارَ تُقَلْ وَلاَ تَحْسِدْ وَلاَ تَحْقِدْ فَلَيْسَ المَرْءُ بِالمَعْصُومِ

❁❁❁❁❁

• لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ دَوْرٌ فِى الحَيَاةِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ دَوْرٌ فِيهَا كُنْتَ (أَنْتَ) زَائِدًا عَلَيْهَا، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ دَوْرَكَ، وَخُذِ الحِكْمَةَ فِي مَسِيرِ المَاءِ، فَإِذَا مَا اعْتَرَضَهُ سَدٌّ أَوْ عَائِقٌ؛ غَيَّرَ اِتِّجَاهَهُ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ تَغْيِيرَ اِتِّجَاهَهُ اِعْتَلاَهُ وَصَعَدَ فَوْقَهُ!! فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا؛ فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ .. وَاسْمُو بِطُمُوحِكَ .. وَلَا تَمْنَعَنَّكَ العَرَاقِيلُ عَنْ نَيْلِ مُبْتَغَاكَ.

إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ رَكِبْتُ المُنَى وَنَسِيتُ الحَذَرْ

❁❁❁❁❁

• وَ... **تَوَكَّلْ عَلَى (اللهِ)**!!! فَالإِنْسَانُ بَعْدَ أَنْ يَخْتَارَ مِنَ الحُلُولِ مَا يَرَاهُ مُلَائِمًا لِحَلِّ الأَزْمَةِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَيَسْتَعِينَ بِهِ ﷻ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّل**»، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿**كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (المُجَادِلَة/ ٢١).

❁❁❁❁❁

- حَاوِلْ **أَنْ تُنْجِزَ شَيْئًا وَتَنْتَهِي** مِنْهُ بَعْدَ تَحْدِيدِ (الهَدَفِ) بِدِقَّةٍ وَعِنَايَةٍ؛ فَلاَ دَاعِي لِتَشْتِيتِ الذِّهْنِ وَالجَهْدِ ..

❁❁❁❁❁

- حَاوِلْ **أَنْ تَخْتَبِرَ (قُدْرَاتِكَ)** وَأَنْ تَكْتَشِفَهَا وَ**(مَهَارَاتِكَ)** الحَقِيقِيَّةَ .. وَحَاوِلْ تَنْمِيَتَهَا .. وَحَاوِلْ أَنْ تَضْطَلِعَ بِمَهَامٍ جَدِيدَةٍ فِي حَيَاتِكَ؛ مَعَ تَرْكِ مَا لاَ يَتَنَاسَبُ مَعَ قُدُرَاتِكَ وَمَهَارَاتِكَ [وَتَذَكَّرْ أَنْ يَكُونَ التَّرْكُ قَبْلُ لاَ بَعْدَ] فَرُبَّمَا يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى تَطْوِيرِ حَيَاتِكَ!!!

- إِنَّ **اسْتِغْلاَلَ الفِكْرِ وَالوَقْتِ فِي التَّفْكِيرِ فِي تَطْوِيرِ القَوَاعِدِ وَالأَسَالِيبِ وَالإِجْرَاءَاتِ** أَمْرٌ جَيِّدٌ وَمِثْمِرٌ، وَيُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَى أَفْضَلِ النَّتَائِجِ.

- إِنَّ (**المُغَامَرَةَ**) وَ(**المُخَاطَرَةَ**) مِنْ طَبِيعَةِ الحَيَاةِ وَلَوْلاَهَا مَا تَقَدَّمَتِ الحَيَاةُ .. وَلَكِنْ؛ إِنَّهَا المُخَاطَرَةُ المَحْسُوبَةُ غَيْرُ المُتَهَوِّرَةِ، فَتَنَبَّهْ لِلْفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ (الجَرْأَةِ) وَبَيْنَ (التَّهَوُّرِ)؛ فَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا!!!

- **تَنَبَّهْ**: يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ النَّجَاحُ إِلَى الرِّضَا بِالنَّفْسِ، وَالرِّضَا بِالنَّفْسِ أَكْبَرُ عَدُوٍّ لِلنَّجَاحِ.